أسلوب التقابل في سورة الرعد (دراسة نصية)

إعداد

د/ سامية بنت جريبيع الردادي

أستاذ التفسير وعلوم القرآن الكريم المشارك،

معهد اللغة العربية لغير الناطقين بها، جامعة أم القرى،

المملكة العربية السعودية

أسلوب التقابل في سورة الرعد (دراسة نصية)

سامية بنت جريبيع الردادي
قسم التفسير وعلوم القرآن الكريم، معهد اللغة العربية لغير الناطقين بها، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية
البريد الالكتروني : drsamia36@gmail.com

الملخص :
هدف البحث إلى دراسة "أسلوب التقابل في سورة الرعد دراسة نصية"، ولتحقيق هذا الهدف، تكونت الدراسة من: **المدخل إلى الدراسة:** ملخص الدراسة، مقدمة الدراسة، هدف الدراسة، أسباب اختيار الموضوع، أهمية الدراسة، منهج الدراسة، حدود الدراسة، الدراسات السابقة، محتويات الدراسة. **المبحث الثاني:** مفاهيم الدراسة، وفيه: مفهوم الأسلوب في اللغة والاصطلاح، مفهوم التقابل في اللغة والاصطلاح، التقابل والطباق، التقابل والتماثل، التقابل والتضاد. **المبحث الثالث:** أنواع التقابل في القرآن الكريم، وفيه: مجموعة من أنواع التقابل منها التقابل: البسيط، المركب التماثل، التخالف، التضاد، الحقيقي، الاعتباري، الايجاب والسلب، وأخيراً تقابل التضايف. **المبحث الرابع:** الدراسة النصية لأسلوب التقابل في سورة الرعد، وفيه: بين يدي السورة، شملت: اسم السورة عدد آياتها، سبب نزول السورة، الآثار الواردة في فضائل السورة، مناسبة سورة الرعد لما قبلها وما بعدها، موضوعات سورة الرعد، أسلوب التقابل في الآيات المكية والمدنية في سورة الرعد، أسلوب التقابل وضرب المثل في سورة الرعد، الهدايات القرآنية لأسلوب التقابل في سورة الرعد. **المبحث الخامس:** وفيه خاتمة الدراسة والتي اشتملت على: أبرز نتائج ومقترحات الدراسة.

الكلمات المفتاحية: أسلوب التقابل، أنواع التقابل ، الطباق، سورة الرعد، دراسة نصية.

The method of contrast in Surat Al-Ra'ad (textual study)

Samia bint Jaribi Al-Raddadi
Department of Interpretation and Sciences of the Holy Qur'an, Institute of the Arabic Language for Non-Native Speakers, Umm Al-Qura University, Kingdom of Saudi Arabia
Email: drsamia36@gmail.com

Abstract:
The objective of this study was to investigate the "Confrontation Style in Surah Ar-Ra'd: A Textual Study." The study consisted of several components, starting with the introduction to the study. This section provided an **Abstract**, an introduction, the research objective, reasons for choosing the topic, the significance of the study, research methodology, study limitations, a review of previous studies, and an outline of the study's contents .In chapter two, the study delved into the concepts related to the investigation. This included defining the linguistic and terminological aspects of style, confrontation, convergence, similarity, and contrast .Chapter Three explored the various types of confrontation found in the Quran. The study examined categories such as simple confrontation, compound similarity, divergence, contrast, real confrontation, conceptual confrontation, positive and negative confrontation, and, lastly, the conjunction of additions. Moving on to chapter four, the focus shifted to the textual study of the confrontation style in Surah Ar-Ra'd. This section included details about the Surah, such as its name, the number of verses, the reason for its revelation, the virtues mentioned, its relevance to preceding and succeeding Surahs, the themes within Surah Ar-Ra'd, and an analysis of the confrontation style in both Meccan and Medinan verses. Additionally, it explored the use of confrontation and similes in the Surah, as well as Quranic guidance on the confrontation style within Surah Ar-Ra'd. The study concluded with chapter five, where the key findings and recommendations were summarized.

Keywords: Juxtaposition style, Types of juxtaposition, Counterpoint, Surat Al-Ra'ad, Textual study.

بسم الله الرحمن ارحيم

مقدمة الدراسة:

الحمد لله الذي أنزل القرآن رحمةً للعالمين وهُدىً للمتقين، أعجز بأسلوبه ولفظه وفصاحته الحكماء والبلغاء، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله المصطفى ونبيه المجتبى، اختاره الله فأنزل عليه القرآن ولم يجعل له عوجا، صلى الله عليه وعلى آل بيته الأطهار وصحبه النجباء وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم المعاد .... وبعد:

فقد أقبل العلماء عبر العصور والأزمان – وما يزال الأمر كذلك – على العناية بكتاب الله العزيز تدبراً وتأملاً وبحثاً ودراسةً في سوره وآياته، يستنبطون من أسراره وإعجازه ولطائفه وألفاظه ... فهو المَعِينُ الذي لا ينضب، والنهر العذب الزلال الذي لا يجف مع تقادم الزمان.

ولقد تأملت الباحثة ما تميزت به ألفاظ وآيات سورة الرعد، وما حوت من فوائد ولطائف وأسرار؛ فلفت نظري أسلوب بديع يتكرر في غالب سور القرآن وآياته، إن لم يكُ هذا الأسلوب متكررٌ في جميع سور القرآن الكريم.

ذاك هو أسلوب التقابل في القرآن الكريم، وقد استخرت الله – بعد البحث والمطالعة – في دراسة أسلوب التقابل في سورة الرعد دراسةً نصية. وقد جاءت هذه الدراسة في خمس مباحث.

تناولت في المبحث الأول المدخل إلى الدراسة وفيه: أهداف الدراسة، أسباب اختيار الموضوع، أهمية الدراسة، منهج الدراسة، حدود الدراسة، الدراسات السابقة والتعليق عليها.

وفي المبحث الثاني مفاهيم الدراسة تناولت فيه: مفهوم الأسلوب في اللغة والاصطلاح، مفهوم التقابل في اللغة والاصطلاح، التقابل والطباق، التقابل والتماثل. التقابل والتضاد.

أما المبحث الثالث فتناولت فيه: أنواع التقابل في القرآن الكريم. وفي المبحث الرابع تناولت دراسة نصية لأسلوب التقابل في سورة الرعد، وفي

المبحث الخامس استعرضت أبرز نتائج وتوصيات ومقترحات الدراسة.

وفي الختام تعتذر الباحثة بمقولة أبي منصور الثعالبي: " أول ما يَبْدُو من ضعف ابن آدم أنه لا يكتب كتاباً فيبيت عنده ليلة إلا أحب في غدها أن يزيد فيه أو ينقص منه؛ هذا في ليلة واحدة فكيف في سنين عدَّة".

هذا والله أسأل أن يكون هذا العمل خالصاً لله تعالى صوابا، وصلى الله على محمد وعلى آل محمد وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المبحث الأول: مدخل الدراسة

هدف الدراسة: يهدف هذا البحث إلى تقديم دراسة نصية لأسلوب التقابل في سورة الرعد وذلك من خلال دراسة الآيات التي اشتملت على أسلوب التقابل دراسة نصية تفسيرية، واستنباط الدلالات النصية منها.

أسباب اختيار الموضوع: هناك العديد من الأسباب التي دعت لدراسة هذا الموضوع؛ لعل من أهمها ما يأتي:

١- حاجة المكتبة الإسلامية لتقديم دراسات تتعلق بعظمة وبديع النظم القرآني وتنوع أساليب القرآن الكريم في مخاطبة النفس البشرية، لهداياتها وإرشادها إلى سُبُل الرشاد بأسلوب محبب للنفس. وأسلوب التقابل في القرآن الكريم أحد تلك الأساليب البلاغية، التي لها تأثيرها المباشر في النفوس.

٢- في دراسة أسلوب التقابل لسورة من سور القرآن الكريم تحقيق لمعنى التدبر لآيات الكتاب العزيز الذي أمرنا الله بتدبر آياته، وتحقيق التعبد لله عز وجل عملاً بقوله تبارك وتعالى: ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾ [ص:٢٩].

٣- كثرة استخدام القرآن الكريم لأسلوب التقابل، وتأثير هذا الأسلوب على فهم معنى الآيات، ووجه الاستدلال بها، مما يجعله موضوعاً جديراً بالدراسة، ولكونه أحد الموضوعات البلاغية القرآنية.

٤- دراسة أسلوب التقابل في القرآن الكريم يُعين المسلم على معرفة الأسرار البلاغية لهذا الأسلوب، ومعرفة أغراضه وصوره. وهذا الباب كما قال ابن الأثير: " ليس في علم البيان أكثر منه نفعاً، ولا أعظم فائدة، وهو مع ذلك دقيق المسلك، ضيق المذهب، فعليكم – معشر المنتصبين لهذه الصناعة – بتدبر مطاويه، وإمعان النظر في مشكلاته" (١).

٥- أسلوب التقابل يتجاوز كونه أسلوباً من الأساليب البلاغية؛ إلى كونه آلية بناء للمعاني. فهناك أساليب بلاغية قرآنية كالترادف، والمقارنة، والتقسيم...، وغيرها مبناها على التقابل؛ ولذلك عنى العلماء قديماً وحديثاً بدراسة الأساليب القرآنية، ومعرفة أسرارها، وأغراضها، وفوائدها، ومنها أسلوب التقابل.

أهمية الدراسة: تنطلق أهمية هذه الدراسة من الأمور الآتية:

١- عِلْمُ التفسير من أشرف العلوم وأجلها؛ لتعلقه بكتاب الله تعالى، ودراسة أسلوب التقابل في سورة الرعد أحد الموضوعات المتعلقة بعلم التفسير.

٢- إبراز موضوعات ومقاصد أسلوب التقابل في سورة الرعد؛ كون السورة ناقشت ثلاثة من القضايا الكبرى وهي: قضية توحيد الربوبية والألوهية، قضية النبوة والرسالة التي جاء بها محمد ﷺ، أما القضية الثالثة فهي قضية الإيمان بيوم البعث وأنه يوم للحساب والجزاء.

٣- استجلاء وجه من وجوه إعجاز القرآن الكريم، يتمثل في بلاغة أسلوبه، وجمال عباراته، وتناسب ألفاظه، وثراء معانيه. فهو كلام الله الذي لا يضاهيه كلام أحدٍ من البشر. فأسلوب التقابل في القرآن الكريم هو وجه من وجوه إعجازه في اللفظ والمعنى معاً. قال الجرجاني: "الألفاظ المفردة لم

(١) الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور: ص٢١٦. وانظر: التأويل التقابلي: محمد بازي، ص١٦٧.

توضح لِتُعْرفَ معانيها في أنفسها، ولكن لأن يُضَمَّ بعضها إلى بعض فيعرف فيما بينهما فوائدُ. وهذا علِمٌ شريفٌ، وأَصْلٌ عظيم"(١).

فالألفاظ المفردة بحد ذاتها لا ميزة للواحدة منها على الأخرى، وأن المعاني بحد ذاتها لا وجود لها بدون الألفاظ ولذلك لا ينبغي الحكم على درجة بلاغتها مفردة بل مجتمعة في نظم.

منهج الدراسة: استخدمت البحثة المنهج الاستقرائي؛ وذلك من خلال استقراء آيات سورة الرعد التي فيها تقابل بين ضدين، كما استخدمت الباحثة المنهج التحليلي الاستنباطي؛ وذلك من خلال استنباط الهدايات القرآنية لأسلوب التقابل في سورة الرعد.

الدراسات السابقة: بعد البحث في مركز البحث العلمي؛ عبر محركات البحث، ومن خلال الشبكة العنكبوتية (الانترنت)، وكذلك البحث في المكتبات التجارية، وقفت الباحثة على مجموعة من الدراسات التي حول موضوع أسلوب المقابلة، ويمكن تقسيمها إلى ما يأتي:

أولاً: دراسات تناولت أسلوب التقابل في القرآن الكريم أو سورة من سوره، ومنها:

١- **أسلوب المقابلة في القرآن الكريم: دراسة بلاغية فنية مقارنة** (١٤٣٢هـ)، كمال عبدالعزيز إبراهيم، دار الثقافية للنشر. استخدم الباحث في هذه الدراسة المنهج التكاملي، الذي يمزج بين المنهج التاريخي والتحليلي اللغوي، وكذلك المنهج الفني المقارن. وذلك من خلال تتبع مفهوم المقابلة، وما شاكلها عند البلاغيين والنقاد والمهتمين بالدراسات البلاغية في القرآن الكريم.

وتتفق الدراسة الحالية مع هذه الدراسة في أنَّ كلاً من الدراستين تناولت أسلوب التقابل، وتختلف أن الدراسة الحالية تناولت الموضوع في سورة من

(١) دلائل الاعجاز وأسرار البلاغة: (٥٣٩/١).

سور القرآن الكريم، وهي سورة الرعد. بينما تناولت دراسة كمال إبراهيم أسلوب التقابل في القرآن الكريم. كما تختلف الدراسة الحالية في أنها تناولت أسلوب التقابل من ناحية تفسيرية، بينما الدراسة الأخرى تناولت أسلوب التقابل من ناحية بلاغية.

٢- **أسلوب التقابل في الربع الأخير من القرآن الكريم: دراسة أسلوبية** (٢٠٠٩م)، عماري عز الدين، رسالة علمية لنيل درجة الماجستير غير منشورة في اللغة العربية، جامعة الحاج لخضر باتنة، الجمهورية الجزائرية. لم يُشِر الباحث إلى المنهج المستخدم في الدراسة. وقد تناول الباحث أسلوب التقابل من ناحية بلاغية نقدية عند المتقدمين أمثال: أبو العباس عبدالله بن المعتز، والآمدي، وسراج الدين السكاكي، وضياء الدين ابن الأثير، وبدر الدين محمد الزركشي...، وغيرهم.

وتتفق الدراسة الحالية مع هذه الدراسة في أنَّ كلاً من الدراستين تناولت أسلوب التقابل، وتختلف أن الدراسة الحالية تناولت الموضوع في سورة من سور القرآن الكريم، وهي سورة الرعد. بينما تناولت دراسة عماري عز الدين أسلوب

التقابل في الربع الأخير من القرآن الكريم. كما تختلف الدراسة الحالية في أنها تناولت أسلوب التقابل من ناحية تفسيرية بينما الدراسة الأخرى تناولت أسلوب التقابل من ناحية أسلوبية لغوية.

٣- **التقابل اللفظي في القرآن الكريم: دراسة دلالية** (د.ت)، يوسف عبد مرزوك، بحث علمي تناول التقابل اللفظي من ناحية لغوية، مستفيداً من مراجع وكتب النحاة واللغويين والبلاغيين والمعجميين والنقاد. ولم يذكر الباحث المنهج المستخدم في الدراسة.

وتتفق هذه الدراسة مع دراسة يوسف مرزوك في أنهما تناولتا موضوع التقابل، وتختلف الدراسة الحالية في موضوعها؛ حيث تناولت أسلوب التقابل في الرعد. بينما تناولت الدراسة الأخرى التقابل اللفظي في القرآن

الكريم، مع الإشارة هنا إلى أنَّ الدراسة مختصرة في ٤١ صفحة، ولم تتناول الموضوع بشكل واسع أو شامل في القرآن الكريم.

ثانياً: دراسات تناولت سورة الرعد، ومنها:

١- **أسلوب المقابلة في سورة الرعد دراسة تحليلية (١٤٤٠هـ)**، أحمد محمد الشرقاوي، مجلة تدبر، العدد السادس السنة الثالثة، رجب، هدف البحث دراسة الآيات التي اشتملت على مقابلات في سورة الرعد دراسة تفسيرية بلاغية. استخدم الباحث المنهج التحليلي من خلال جمع الآيات التي اشتملت على مقابلات في سورة الرعد، والوقوف على النكات البلاغية من خلال التدبر، والنظر في السياق.

وتتفق الدراسة الحالية مع هذه الدراسة في تناولهما لموضوع أسلوب التقابل في سورة الرعد بشكل عام وتختلف الدراسة الحالية مع دراسة الشرقاوي في دراسة عدد الآيات التي فيها أسلوب التقابل، حيث بلغ عدد الآيات التي فيها أسلوب تقابل في الدراسة الحالية ٢٣ آية من أصل ٤٣ وهو عدد آيات سورة الرعد. في حين بلغ عدد الآيات المشتملة على مقابلات في دراسة الشرقاوي ١٤ آية فقط.

كما تختلف الدراسة الحالية عن دراسة الشرقاوي في موضوعات ومباحث الدراسة، فالدراسة الحالية تناولت أنواع التقابل بشكل أكثر تفصيلاً من خلال تتبع تلك الأنواع في الدراسات والبحوث البلاغية والقرآنية. كما تناولت الدراسة الحالية أسلوب التقابل في الآيات المكية والمدنية في السورة، وكذلك أسلوب التقابل وضرب المثل في سورة الرعد، وأخيراً تناولت الدراسة الحالية الهدايات القرآنية أسلوب التقابل في سورة الرعد.

في حين تناولت دراسة الشرقاوي دراسة المقابلات في سورة الرعد بالطريقة الموضوعية، فتناولت دراسة المقابلات المتعلقة بالتوحيد، والمقابلات المتعلقة بالرسالة، والمقابلات المتعلقة بالبعث والجزاء.

٢- **النكات البلاغية ودلالاتها في سورة الرعد دراسة تحليلية** (٢٠٠٩م)، أحمد محيي الدين الخاروف، رسالة علمية لنيل درجة الماجستير غير منشورة في أصول الدين، تخصص تفسير القرآن الكريم وعلومه، جامعة الخليل، فلسطين.

هدفت الدراسة للكشف عن الأسرار البلاغية ودلالاتها في سورة الرعد لدى المفسرين، وأبرز ما فيها من معاني ودلالات. وهي دراسة تناولت سورة الرعد من ناحية بلاغية، حيث تطرق الباحث إلى علم البيان ودلالته في سورة الرعد

وتناول الباحث المحسنات البديعية في سورة الرعد، من خلال تطبيقات المحسنات اللفظية والمحسنات المعنوية. ومظاهر الإعجاز البياني في سورة الرعد كما جاء عند المفسّرين من قدامي ومحدثين.

٣- **دلالة الألفاظ التي انفردت بها سورة الرعد في ضوء وحدتها الموضوعية** (٢٠١٩م)، أحمد حسين إسماعيل وجهاد النصيرات، دراسات علوم الشريعة والقانون، المجلد (٤٦)، العدد (٢). هدفت الدراسة إلى البحث في الألفاظ المتفردة في سورة الرعد، وأسرار دلالة هذه الألفاظ وعلاقتها بالوحدة الموضوعية للسورة.

استخدم الباحث المنهج الاستقرائي والتحليلي والاستنباطي، واهتمت الدراسة في الكشف عن مظاهر الإعجاز من خلال الوحدة الموضوعية في بناء السورة، وتفردها واستقلالها عن غيرها من السور مضموناً وأسلوباً وألفاظا. وتختلف الدراسة الحالية عن هذه الدراسة في موضوعها وتخصصها معاً.

٤- **قضايا العقيدة في ضوء سورة الرعد بين تفسيري ابن كثير والشوكاني** (١٤٣٨هـ)، كفاح بنت إبراهيم النجار، رسالة علمية لنيل درجة الماجستير غير منشورة في العقيدة والمذاهب المعاصرة، تخصص، الجامعة الإسلامية، غزة.

دراسة لسورة الرعد من الناحية الاعتقادية، تناولت موضوعاتها: أنواع التوحيد في سورة الرعد، مع ذكر نواقض كل قسم من أقسام التوحيد: توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية، وتوحيد الأسماء والصفات.

استخدمت الدراسة المنهج المقارن بين أقوال الإمامين ابن كثير والشوكاني، وكذلك المنهج الوصفي التحليلي وهدفت الدراسة إلى الرد على منكري البعث واليوم الآخر بإقامة الحجة والبرهان والدليل عليهم. وبيان آراء الإمامين ابن كثير والشوكاني في بعض مسائل الاعتقاد، وبيان أسماء الله وصفاته الواردة في سورة الرعد.

وتختلف الدراسة الحالية عن هذه الدراسة في المحتوى والموضوع والمنهج المستخدم. حيث هدفت الدراسة الحالية إلى دراسة أسلوب التقابل في سورة الرعد دراسة نصية.

٥- **الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف الحزب السادس والعشرين من القرآن الكريم: سورة الرعد من آية ١٩ إلى الآية ٥٢ من سورة إبراهيم** (٢٠١٥م)، نسمة نافذ الغولة، رسالة علمية لنيل درجة الماجستير غير منشورة، كلية أصول الدين، قسم التفسير وعلوم القرآن، الجامعة الإسلامية، غزة.

هدفت الدراسة إلى تفسير وتحليل الآيات المتعلقة بكل مقصد وهدف، وربطها مع المحور الأساس للسورة. واستخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي في تحليل مقاصد وأهداف الآيات. وبيّنت بعض صفات المؤمنين وجزاؤهم وبعض صفات الكافرين وجزاؤهم. سعة الرزق وتقديره، وبيان أن الهداية الضلال بيد الله.

وتسلية الله تعالى لرسوله ﷺ في تكذيب الأقوام لرسلهم، ومدح الله للقرآن الكريم وتفضيله على سائر الكُتُب وتناولت الدراسة عقاب الله لمن استهزأ بالرسل عليهم السلام، وصد عن سبيل الله عز وجل.

المبحث الثاني: مفاهيم الدراسة

أولاً: مفهوم الأُسْلُوب في اللغة والاصطلاح

الأُسْلُوب في اللغة: لمفهوم الأُسْلُوب في المعاجم اللغوية نصيب وافر من البحث والدراسة. فقد ذكر ابن فارس بأنَّ هذه الكلمة في الأصل مأخوذة من مادة سَلَبَ، " فالسِّينُ وَاللَّامُ وَالْبَاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ أَخْذُ الشَّيْءِ بِخِفَّةٍ وَاخْتِطَافٍ. يُقَالُ سَلَبْتُهُ ثَوْبَهُ سَلْبًا. وَالسَّلَبُ: الْمَسْلُوبُ. وَفِي الْحَدِيثِ: ((مَنْ قَتَلَ قَتِيلًا فَلَهُ سَلَبُهُ)) [(١)].

قال ابن منظور: الأُسْلُوب: الطَّرِيقُ يَأْخُذُ فِيه. وكُلُّ طَرِيقٍ مُمْتَدَ فَهُوَ أُسْلُوبٌ. والأُسْلُوبُ: الوَجْهُ والمَذْهَبُ. يُقَال: هُمْ فِي أُسْلُوب سُوْءٍ. ويُجْمَعُ عَلَى أَسَالِيب. وَقد سَلَكَ أُسْلُوبَه: طَرِيقَتَه. وكلامُه عَلَى أَسَالِيبَ حَسَنة. والأُسْلُوبُ بِالضَّمِّ: الفَنُّ. يُقَال: أَخَذَ فُلَانٌ فِي أَسَالِيبَ من القَوْل، أَي أَفَانِين مِنْه ". ونقل هذا المعنى الزبيدي في تاج العروس بلفظٍ قريبٍ منه.

قال الرازي: "سَلَبَ الشَّيْءَ مِنْ بَابِ نَصَرَ. وَالِاسْتِلَابُ الِاخْتِلَاسُ. وَالسَّلَبُ بِفَتْحِ اللَّامِ الْمَسْلُوبُ وَكَذَا وَالْأُسْلُوبُ الْفَنُّ "[(٢)]. وقال الزمخشري: سلكت أسلوب فلان طريقته وكلامه على أساليب حسنة. ومن المجاز: سلبه فؤاده وعقله واستلبه، وهو مستلب العقل"[(٣)].

ومن هنا يمكن القول: أنَّ جُلَ المعاجم أو بالأحرى كُلَ المعاجم اللغوية العربية تتفق في أن مفهوم الأُسْلُوب في اللغة يتمحور في ثنائية:

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فرض الخمس، باب من لم يخمس الأسلاب، ومن قتل قتيلا فله سلبه من غير أن يخمس وحكم الإمام فيه، (٩٢/٤) حديث رقم: (٣١٤٢). ومسلم في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب استحقاق القاتل سلب القتيل (١٣٧٠/٣) حديث رقم: (١٧٥١).

(٢) مقاييس اللغة: (٩٢/٣). وانظر: لسان العرب: (٤٧٣/١). تاج العروس: (٧١/٣). مختار الصحاح: ص١٥١، مادة: سَلَبَ.

(٣) أساس البلاغة: (٤٦٨/١). مادة: سَلَبَ.

طريقة الكتابة، وفنون القول. أي: في طريقة استخدام اللغة وكيفية أدائها.

الأُسْلُوب في الاصطلاح: يتعدد مفهوم الأُسْلُوب في الاصطلاح؛ وذلك بحسب كل فنٍ من فنون العلم، فهو عند البلاغيين يختلف عن مفهومه عند أهل البيان، فنجد السكاكي (ت٦٢٦هـ) قد ذكر لفظة الأُسْلُوب في كتابه (مفتاح العلوم) وهو يتكلم عن إخراج الكلام على مقتضى الظاهر، والذي هو في علم البيان يسمى بالتصريح، كما أنه يجعله من تمام البلاغة، وهو في ذلك ينوع في ذكر الأمثلة من القرآن الكريم والشعر، يقول: "وإخراج الكلام في هذه الأحوال على الوجوه المذكورة يسمى إخراج مقتضى الظاهر، وإنه في علم البيان يسمى بالتصريح كما ستقف عليه...، ويرون سلوك هذا الأسلوب في أمثال هذه المقامات من كمال البلاغة ..." (١).

قال ابن رشيق (ت٤٥٦ هـ) معلقًا عما قاله الجاحظ حين حديثه عن أجود الشعر: " قال أبو عثمان الجاحظ: أجود الشعر ما رأيته متلاحم الأجزاء، سهل المخارج، فتعلم بذلك أنه أفرغ إفراغا واحدا، وسبك سبكا واحداً، فهو يجري على اللسان كما يجري الدهان. وإذا كان الكلام على هذا الأُسْلُوب الذي ذكره الجاحظ لذ سماعه، وخف محتمله وقرب فهمه، وعذب النطق به، وحلي في فم سامعه، فإذا كان متنافراً متبايناً عسر حفظه وثقل على اللسان النطق به". وعرَّف الجرجاني الأُسْلُوب بوجازة متناهية فقال: "والأُسْلُوب الضربُ من النظم والطريقة فيه"(٢).

وعُرِفَ الأُسْلُوب في الاصطلاح أيضاً بأنه: "عملية لوصف درجة الامتياز، وصولاً إلى مرحلة الإعجاز في التعبير القرآني باعتبار ما يحتويه أسلوبه من خصائص تتصل بالفصاحة والبلاغة، مما يدخل تحت مفهوم النظم".

(١) مفتاح العلوم: ص٧٤.

(٢) مفتاح العلوم: ص٧٤. وانظر: دلائل الإعجاز في علم المعاني: ص٣٨٩.

وقيل: "فن من الكلام قصصاً، أو تشبيهاً، أو مجازاً، أو تقريراً، أو حكماً، أو أمثال". وقيل هو: الصورة اللفظية التي يعبر بها عن المعان "[1].

وقيل الأُسْلُوب: "طريقة خاصة للتعبير يعتمدها مستخدم اللغة في سياق معين"[2].

وفي هذا إشارة إلى المعنى المشترك لمفهوم الأُسْلُوب بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي. وأنَّ فضل القرآن الكريم إنَّما عُرِفَ من كثرة نظره، واتسع علمه، وفهم مذاهب العرب وافتنانها في الأساليب، وأنَّ لكل فن أسلوبه الخاص، فللقرآن الكريم أسلوبه، وللشعر أسلوبه وللرسائل أسلوبها.

ثانياً: مفهوم التقابل في اللغة والاصطلاح

التقابل في اللغة: قال ابن فارس: " الْقَافُ وَالْبَاءُ وَاللَّامُ أَصْلٌ وَاحِدٌ صَحِيحٌ تَدُلُّ كَلِمُهُ كُلُّهَا عَلَى مُوَاجَهَةِ الشَّيْءِ لِلشَّيْءِ، وَيَتَفَرَّعُ بَعْدَ ذَلِكَ ". وقابل الشيء بالشيء مقابلة، وقبالا (عارضه)، وتقابل الْقَوْم: اسْتقْبل بَعضهم بَعْضًا، وَقَوله تَعَالَى فِي وصف أهل الْجنَّة: ﴿إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾ [الحجر:٤٧]

جَاءَ فِي التَّفْسِير: أَنه لَا ينظر بَعضهم فِي أقفاء بعض"[3]. فلم يخرج الاستعمال القرآني عن هذا المفهوم، فقد وصف الله حال أصحاب الجنة بأنهم: ﴿مُّتَقَابِلِينَ﴾ يُقْبِلُ بعضهم على بعضٍ. كلٌ ينظُرُ إلى وجه أخيه، ولا ينظُرُ إلى قفاه[4].

---

(١) الأسلوب دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأدبية: ص٤٠. وانظر: إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد: ص١٨٩.

(٢) البلاغة والأسلوبية: ص٣٠. وانظر أسلوب التقابل في الربع الأخير من القرآن الكريم: ص١٠.

(٣) مقاييس اللغة: (٥/٥١). وانظر: المحكم والمحيط الأعظم: (٦/٤٢٩). مادة: قَبُلَ

(٤) جامع البيان في تأويل القرآن: (١٤/٨٠). وانظر: معاني القرآن وإعرابه: (٣/١٨٠).

قال ابن منظور: "المقابلة: (المواجهة)، والتقابل مثله. وهو قبالك وقبالتك أي تجاهك". وقال الفيروزآبادي: "وقابله واجهه... وتقابلا تواجها ". قال الزمخشري: " ولقيته قِبَلا وقَبَلا وقُبَلا: مواجهة وعيانا".

وسُمْيت الجهة التي يُصَلي إليها المسلم قِبْلَةً؛ لأنه يستقبلها بوجهه. فالمقابلة إذاً: هي المواجهة بين شيئين، والتقابل مثله.

ويضيف الفراهيدي معناً آخر للمقابلة خلافاً للمواجهة والتقابل؛ فيقول: "والقبل: الطاقة، تقول: لا قِبَلَ لهم"(١).

مما سبق يتبين أنَّ معنى التقابل في اللغة: لا يخرج في إطاره العام عن (المواجهة) وإن كان يتعدى ذلك إلى معنى (الطاقة) كما أورده الفراهيدي. أو إلى معنى (المعارضة) كما أورده ابن سيدة.

التقابل في الاصطلاح: تعددت أقوال العلماء في مفهوم التقابل اصطلاحاً. قال السكاكي: " المقابلة وهي أن تجمع بين شيئين متوافقين أو أكثر وبين ضديهما. ثم إذا شرطت هنا شرطا شرطت هناك ضده كقوله عز وعلا: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ۝٨ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝٩ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ۝١٠ ﴾ [الليل:٥-١٠] لما جعل التيسير مشتركا بين الإعطاء والاتقاء والتصديق جعل ضده، وهو التعسير مشتركا بين أضداد تلك، وهي المنع والاستغناء والتكذيب"(٢).

ويُعَرِفها الباقلاني فيقول: "المقابلة، وهي أن يوفق بين معان ونظائرها والمضاد بضده". وقال الزركشي: "حقيقتها – يعني المقابلة – ذكر الشيء مع ما يوازيه في بعض صفاته ويخالفه في بعضها".

---

(١) لسان العرب: (٥٤٠/١١). وانظر: القاموس المحيط: ص١٣٥١. أساس البلاغة: ص٣٥٣. العين: (١٦٦/٥)، مادة: قَبُلَ.

(٢) مفتاح العلوم: ص٤٢٤.

وذكر السيوطي أنَّ المقابلة هي: "ذِكْرُ لفظان فأكثر، ثم أضدادهما على الترتيب"[1]. فاشترط الزيادة على اثنين في العناصر، كما اشترط أن تكون على الترتيب وتعريف السيوطي هذا موافق لتعريف البلاغيين.

قال ابن معطي: المقابلة أن يؤتى في الأسلوب بمعنيين أو أكثر، ثم يؤتى بما يقابل ذلك على الترتيب، موفراً أقصى طاقات التضاد الدلالي. ومَثَّلَ لذلك حيث قال:

هَاكَ وفي ذِكْرِ المقابلةِ اسْتَمِعْ طباقاً حَوَتْهُ فارْتَقِبْ مِنْهُ آتَيا

فتًى ثَّم فِيه ما يَسُرُّ صَدِيقَهُ على أنَّ فِيه ما يَسوء الأعادي[2].

فقابل بين (يَسُرُّ صَدِيقَهُ) و (يَسوء الأعادي). وهي مقابلةٌ قائمةٌ على التطابق بين الألفاظ، حيث طابق بين الفعلين (يَسُرُّ) و (يَسوء) من جهة، وبين (صَدِيقَهُ) و (الأعادِيا).

وهذا النوع من التقابل يُسَمَّى بالتقابل اللفظي وسيأتي – بإذن الله – عند الحديث عن أنواع التقابل. ويندرج ضمن هذا المفهوم أنواع منها: الطباق، والتماثل، والتكافؤ، والتضاد، وسياتي في هذا المبحث بيان هذه المفاهيم؛ والفرق بينها وبين التقابل اتفاقاً واختلافا.

دراسة نصية: يقول الراغب الأصفهاني: درس الدار معناه بقي أثرها، وكذا دَرَسَ الكتابُ، ودَرَسْتُ العلم: تناولت أثره بالحفظ[3].

يقصد من الدراسة النصية في الاصطلاح: دراسة المصطلح وما

(١) إعجاز القرآن: ص٨٧. وانظر: البرهان في علوم القرآن: (٤٥٨/٣). الاتقان في علوم القرآن: (٢٢٦/٣).

(٢) البديع في علم البديع: ص١١٣. والبيت الثاني ورد في الحماسة للنابغة الجعدي. وبغية الإيضاح للنابغة الذبياني. وأورده في شرح مقامات الحريري: (١٥/١). وأورده في تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد: ص٣٠٠. وقال: أورده أبو تمام في حماسته. وهو من بحر الطويل.

(٣) المفردات في غريب القرآن: ص٣١١.

يتصل به في جميع النصوص التي ورد بها، واستخلاص كل ما يتعلق به من خصائص وصفات.

وتعني الدراسة النصية: دراسة لمصطلحات القرآنية – أسلوب التقابل – وفق منهج معين بهدف الوصول الى دلالة ذلك المصطلح.

ثالثاً: التقابل والطباق

الْمُطَابَقَةُ الموافقة والتَّطَابُقُ الِاتّفاق. وطَابَقَ بين الشَّيئين جعلهما على حَذْوٍ واحد وَأَلْزَقَهُمَا. وَأَطْبَقُوا على الْأَمْرِ أي اتَّفَقُوا عليه. وَأَطْبَقَ الشَّيء غَطَّاهُ. وأطبقت الرحى إذا وضعت الطبق الأعلى على الأسفل. وطابق الغطاء الإناء وانطبق عليه وطابق بين الشيئين: جعلهما على حذوٍ واحد. وطابقته على الأمر"[1].

فالمطابقة هي: أن تجمع بين متضادين كقوله:

أما والذي أبكى وأضحك والذي أمات وأحيا والذي أمره الأمر

وقوله عز وعلا ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلۡمُلۡكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُۖ ﴾. وقوله ﴿ فَلۡيَضۡحَكُواْ قَلِيلٗا وَلۡيَبۡكُواْ كَثِيرٗا ﴾.

قال الكرماني: المطابقةُ: أن تجمعَ بين متنافيين؛ نحو: ﴿ وَتَحۡسَبُهُمۡ أَيۡقَاظٗا وَهُمۡ رُقُودٞ ﴾ وفي المفتاح قال: وهي: أن تَجْمع بين متضادَّين؛ وهذا أخصُّ. ويسمَّى بـ: الطِّباق، والتَّضادِّ، والتَّكافؤ– أيضًا.

وقد تكونُ بين اسمين، وبين فعلين، نحو: ﴿ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُ قَالَ ﴾ وبين حرفين نحو: ﴿ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡ ﴾ أما المقابلةُ: أن تَجمع بين مُتنافيين. وتشرطهما بمتقابلين. لأنَّ التضادَ يَعْني توارد الأمرين على محل واحد فبينهما غاية الخلاف كالسَّواد والبياض. ولما كان ذلك ليس

(١) مختار الصحاح: ص١٨٨. وانظر: أساس البلاغة: (٥٩٥/١).

شرطًا في المطابقة عدل عنه إلى لفظِ التّنافي.

وقال الكفوي: هُوَ أَن تجمع بَين متضادين مَعَ مُرَاعَاة التقابل فَلَا يَجِيء باسم مَعَ فعل وَلَا بِفعل مَعَ اسْم[1].

والفرق بين التقابل والطباق أن الطباق لا يكون إلا في ضدين فقط. والمقابلة لا تكون إلا بما زاد على الضدين من الأربعة إلى العشرة. وهناك فرق آخر وهو أن الطباق لا يكون إلا بالأضداد، أما المقابلة فتكون بالأضداد وبغيرها. وتختص المقابلة بأنه إذا شرط في الأول أمراً شرط في الثاني ضده.

قال ابن أبي الإصبع: والفرق بين الطباق والمقابلة من وجهين: أحدهما إن الطباق لا يكون إلا بالأضداد، والمقابلة تكون بالأضداد وبغيرها، ولكن الأضداد أعلى رتبة وأعظم موقعاً. والثاني، إن الطباق لا يكون إلا بين ضدين فقط والمقابلة لا تكون إلا بما زاد من الأربعة إلى العشرة...، وكلما كثر عددها كانت أبلغ [2].

واختلفوا أيهما أعم وأيهما أخص؛ فذهب أصحاب **القول الأول:** حيث يرى أصحاب هذا الاتجاه إلى أنَّ الطباق أعم من المقابلة، فالطباق أصلٌ والمقابلة فرع. وقد أخذ بهذا الرأي الخطيب القزويني (ت٧٣٩هـ) قال: "ودخل في المطابقة ما يُخَص باسم المقابلة وهو أن يؤتى بمعنيين متوافقين أو معانٍ متوافقة، ثم بما يقابلهما أو يقابلها على الترتيب".

وعللوا ذلك بأن كلّ طباق مقابلة ولا عكس، لأنّه الجمع بين متضادّين مع مراعاة التقابل فلا يجيء باسم مع فعل ولا العكس؛ وذلك غير ملحوظ في

(١) مفتاح العلوم: ص٤٢٣. وانظر: تحقيق الفوائد الغياثية: (٧٩٢/٢). الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: ص٢٧٧.

(٢) معترك الأقران في إعجاز القرآن: (٣١٦/١). وانظر: أنوار الربيع في أنواع البديع: ص٥٨.

المقابلة. ولأنّ المطابقة هي الجمع بين ضدّين، والمقابلة هي الجمع بين ضدّين فصاعداً.

القول الثاني(١): يرون أن المقابلة أعم من الطباق، قال المطرزي: المقابلة أعم من الطباق فإن المقابلة يدخل فيها. وقال ابن حجة الحموي: "المقابلة أدخلها جماعة في المطابقة، وهو غير صحيح، فإن المقابلة أعم من المطابقة وهي التنظير بين شيئين فأكثر، وبين ما يخالف وما يوافق، فبقولنا: وما يوافق، صارت المقابلة أعم من المطابقة، فإن التنظير بين ما يوافق ليس بمطابقة، وهذا مذهب زكي الدين بن أبي الأصبع.

القول الثالث(٢): يرون أنَّ كلاً من الطباق والمقابلة قسمٌ قائمٌ بذاته، منهم السكاكي (ت٦٢٦هـ). وعللوا ذلك إنَّ في الطباق حصول التوافق بعد التنافي؛ ولذا سُمي بالطباق، وفي المقابلة حصول التنافي بعد التوافق، ولذا سمي بالمقابلة وفي كليهما إيراد المعنيين بصورة غريبة، فكل منهما محسِّن بانفراده واستلزام أحدهما للآخر يقتضي دخوله فيه.

وهذا الاختلاف بين التقابل والطباق يُفسر لنا مدى التقارب بينهما، وعدم التفريق في الشواهد القرآنية بين ما هو من أمثلة التقابل أو من أمثلة الطباق. من ذلك على سبيل المثال قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضۡحَكَ وَأَبۡكَىٰ ۝١٣ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَمَاتَ وَأَحۡيَا﴾ [النجم:٤٣-٤٤] هو عند بعضهم من شواهد المقابلة، وعند صاحب بديع القرآن من أمثلة الطباق.

وآيات سورة الليل في قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنۡ أَعۡطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡيُسۡرَىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسۡتَغۡنَىٰ ۝٨ وَكَذَّبَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ۝٩

(١) خزانة الأدب وغاية الأرب: (١٢٩/١). وانظر: العقد المفصل في قبيلة المجد المؤثل: ص١١٠.

(٢) الإيضاح في علوم البلاغة: ص١٩٣. وانظر بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة: (٥٨٠/٤). البيان والبديع: ص٣٩٥.

فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡعُسۡرَىٰ ﴾ [الليل:٥-١٠] عند البلاغيين من شواهد المقابلة، بينما يوردها صاحب التعريفات من شواهد المطابقة(١).

بل ربما أَوْرَدَ بعضهم الشاهد الواحد تارةً في أمثلة التقابل وتارةً في أمثلة الطباق. ومن ذلك الشاهد الذي أورده الإمام السيوطي في كتابه الإتقان في علوم القرآن، حيث قال في (٣/٣٢٥): "المطابقة: وتسمى الطباق: الجمع بين متضادين في الجملة وهو قسمان حقيقي ومجازي...، ومن أمثلة ذلك: ﴿ فَلۡيَضۡحَكُواْ قَلِيلٗا وَلۡيَبۡكُواْ كَثِيرٗا ﴾.

وقال في موضعٍ آخر من الكتاب (٣/٣٢٧): "ومنه نوع يسمى المقابلة: وهي أن يُذْكَر لفظان فأكثر ثم أضدادها على الترتيب كقوله: ﴿ فَلۡيَضۡحَكُواْ قَلِيلٗا وَلۡيَبۡكُواْ كَثِيرٗا ﴾ [التوبة:٨٢].

والذي أراه ترجيح القول الثاني، لأنَّ بين التقابل والتطابق عموم وخصوص من وجه. لأنَّ المقابلة تعُمُ المعاني والألفاظ، ولأنَّها تكون بين شيئين فأكثر بينهما تضادٌ، ولا يشترط فيها الترتيب، وتكون بين ما يخالف وما يوافق.

رابعاً: التقابل والتماثل

التماثل في اللغة: الْمِيمُ وَالثَّاءُ وَاللَّامُ أَصْلٌ صحيح يدل على مُنَاظرة الشَّيء للشَّيء. وهذا مِثْلُ هذا، أَي نَظِيرُهُ وَالْمِثْلُ وَالْمِثَالُ فِي مَعْنى واحِدٍ.

وقال الفيروزابادي(٢): المثَل، والمِثْل، والمثيل؛ كالشبه، والشبه، والشبيه، لفظًا ومعنًى، والجمع أمثال. وقد يستعمل المِثْلُ -بكسر الميم- عبارة عن المشابه لغيره في معنى من المعاني، أي معنًى كان.

قال تعالى: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجۡتَمَعَتِ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِمِثۡلِ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لَا يَأۡتُونَ بِمِثۡلِهِۦ ﴾ [الإسراء:٨٨]

(١) التعريفات: (١/٢٨١)..

(٢) مقاييس اللغة: (٥/٢٩٦). وانظر: بصائر ذوي التمييز: (٤/٤٨١)، مادة: مَثُلَ.

وقال تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا ﴾ [غافر: ٤٠].

قال الشاعر:

لـيس كَمِثْـلِ الفتـي زهيـر خلـق يدانيـه فـي الفضـائل[١].

التماثل في الاصطلاح: قال الكفوي: التماثل هُوَ اشْتِرَاك الْمَوْجُودين فِي جَمِيع صِفَات النَّفس على الْأَصَح.

قال التهانوي: التماثل هو الاتحاد في النوع نحو قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُواْ غَيْرَ سَاعَةٍۚ كَذَٰلِكَ كَانُواْ يُؤْفَكُونَ ﴾ [الروم:٥٥]. أي من ساعات الأيام. ﴿ٱلسَّاعَةُ﴾ الأولى بمعنى القيامة. وقيل: ﴿ٱلسَّاعَةُ﴾ في الموضعين بمعنى واحد.

فالتماثل والمماثلة اتّحاد الشيئين في النوع. فإذا قيل هما متماثلان أو مثلان أو مماثلان كان المعنى أنّهما متفقان. التماثل هو الاتحاد في جميع الصفات... فالمثلان والمتماثلان هما الموجودان المشتركان في جميع الصفات. ولذلك يقال المثلان هما الموجودان اللذان يشارك كلّ منهما الآخر فيما يجب له ويمكن ويمتنع"[٢].

وفي اصطلاح المتكلمين: "التماثل هو الاتحاد في النوع مثل: اتحاد زيد وعمرو مثلاً في الإنسانية.. فالمراد بالتماثل هاهنا اشتراكهما في وصف له نوع اختصاص بهما"[٣].

وقد أشار العلوي[٤] (ت٧٤٥هـ) إلى ضابط المُمَثَّلة فقال: فضابط المماثلة أن كل كلام كان مفتقراً إلى الجواب فإن جوابه يكون مماثلا. قال

(١) الجنى الداني في حروف المعاني: ص٨٩.

(٢) الكليات: ص٣١١. وانظر: موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم: (٥٨٨/١).

(٣) حاشية الدسوقي على مختصر المعاني: (١٥٥/٤) ، (٥٤٩/٢).

(٤) الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز: (٢٠٢/٢).

تعالى: ﴿ مَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ ﴾ [الروم:٤٤].

ومنه قوله تعالى: ﴿ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴾ [الرحمن:٦٠].

خامساً: التقابل والتضاد

الضِدُ في اللغة: التضاد مشتق من الأصل الثلاثي (ض د د) وهو من مفردات التقابل الذي يجري بين شيئين قال ابن فارس: الضاد والدال كلمتان متباينتان في القياس. فالأولى: الضِّدُّ ضِدُّ الشَّيْءِ. وَالْمُتَضَادَّانِ: الشيئان لا يجوز اجتماعهما في وقت واحد، كالليل والنهار. والكلمة الأخرى الضَّدُّ، وهو الْمَلْءُ، بفتحِ الضَّادِ، يقال: ضَدَّ الْقِرْبَةَ، مَلَأَهَا، ضَدًّا.

وضِدُّ الشيء خِلافُه. وضِدُّهُ أيضاً مِثْلُه، والجمعُ أَضْدَادٌ وقد ضَادَّه والقومُ على ضِدٍّ واحدٍ إذا اجْتمعُوا عليه في الخُصومةِ، وفي التنزيل: ﴿ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴾ [مريم: ٨٢].

قال ابن منظور: الضِّدُّ كُلُّ شيءٍ ضادَّ شَيْئًا لِيَغْلِبَهُ، والسّواد ضِدّ البياض، والموتُ ضِدُّ الحياةِ، واللَّيلُ ضِدُّ النَّهَارِ إذا جاء هذا ذهب ذلِك. ويقال: لا (ضِدَّ) له ولا (ضَدِيدَ) له أَي لا نَظِيرَ له ولا كُفْءَ له[1].

الضِدُ في الاصطلاح[2]: عرف ابن حزم الضِدُ بأنه:"كل لفظتين اقتسم معنياهما طرفي البعد، وكانا واقعين تحت مقولة واحدة وكان بينهما وسائط؛ فإما تحت نوعين مختلفين تحت جنس واحد كالسواد والبياض اللذين هما واقعان تحت جنس اللون، أو كالجود والشح اللذين هما نوعان واقعان تحت جنسين مختلفين، وهما الفضيلة والرذيلة".

وعرَّف الطوسي (ت٦٧٢هـ) الأضداد بقوله: "والمشهور أن الضدين:

(١) مقاييس اللغة: (٣٦٠/٣). وانظر: المحكم والمحيط الأعظم: (١٤٧/٨). لسان العرب: (٢٦٣/٣). مختار الصحاح: ص١٨٣، مادة: ضِدَّ.

(٢) التقريب لحد المنطق والمدخل إليه بالألفاظ العامية والأمثلة الفقهية: ص٧١. تجريد المنطق: ص١٥. مختصر المعاني: ص١٥٨.

أمران ينسبان إلى موضوع ولا يمكن أن يجتمعا فيه، كالذكورة والأنوثة. والتحقيق يقتضي كونهما موجودين – في غاية التخالف – تحت جنس قريب، يصحُّ منهما لأن يتعاقبا على موضوع، أو يرتفعا عنه. كالسواد والبياض".

وعرَّف الحميري (ت٥٧٣هـ) التضاد: "كل شيئين يمتنع وجود أحدهما لأجل وجود الآخر، كالحركة والسكون والسواد والبياض، ونحو ذلك. واختلفوا في التضاد فقال بعضهم: التضاد: يقع بين الأجسام كما يقع بين الأعراض. وعند الجمهور: لا يقع التضاد إلا بين الأعراض". وذَكَرَ التفتازاني: "أن التضاد يكون في المحسوسات؛ كالسواد والبياض. ويكون في المعقولات؛ كالإيمان والكفر".

وعند تأمل المفهوم اللغوي والاصطلاحي للتضاد يمكن القول:

- الأضداد يمكن أن تدرك بالحواس، أو تدرك بالعقل؛ فهي من حيث ماهيتها إما معنوية، أو حسية. وأنَّ الأضداد الحسية منها ما يتعلق بالزمان كالليل والنهار. ومنها ما يتعلق بالمكان كالبر والبحر. ومنها ما يتعلق بالاتجاه كالمشرق والمغرب، واليمين والشمال. أما الأضداد المعنوية فمنها ما يتعلق بالعقائد كالإيمان والكفر، والتوحيد والشرك. ومنها ما يتعلق بأمور الطاعة كالحسنة والسيئة، والطاعة والمعصية. ومنها ما يتعلق بأحوال النفس البشرية؛ كالفرح والحزن والأمن والخوف. ومنها ما يتعلق بالنوع أو الجنس كالذكر والأنثى، والرجل والمرأة.
- الضدان شيئان بينهما غاية الاختلاف والتباعد لا يجتمعان إذ كلاً منهما في طرف يقابل الآخر. إلَّا أن بينهما قدرٌ مشترك؛ لأنهما نوعان تحت جنس واحد، أو جنسان بينهما رابط مشترك. وهو ما عبر عنه ابن حزم:

" أن يدركا بحاسة واحدة؛ كالعقل مثلاً، وأن يتحدا في المحل. كالنفس مثلاً. والضد أقرب خطوراً بالبال عند ذِكْرِ ضدّه"[1].

- بين الضدين تدافع عظيم، يدفع كلاً منهما الآخر، فوجود أحدهما يمنع وجود الآخر كالحياة والموت والخير والشر. وقد يتعاقب الضدان في المحل، كالليل والنهار، والشمس والقمر.
- الضدان أحد المتقابلات، فكل واحد منهما قبالة الآخر. لا يجتمعان في شيء واحد في زمانٍ أو مكانٍ واحد وهو إما أن يكون ضدان كالبياض والسواد. أو يكون متناقضان كالقوة والضعف. أو يكون وجودٌ وعدم كالبصر والعمى. أو أيجاب وسلب كقولك: كل إنسان كاتب أي بالفعل؛ ولا أحدٌ من الناس بكاتب. فالمتكلمون والمناطقة وأهل اللغة يجعلون كل ذلك من التضاد، أما البلاغيون فيطلقون على التضاد مصطلحات أخرى: كالطباق، والمطابقة، والتكافؤ.

(١) الإيضاح في علوم البلاغة للقزويني: ص١٥٩.

المبحث الثالث: التقابل في القرآن الكريم

أولاً: أنواع التقابل في القرآن الكريم

تختلف أنواع التقابل في القرآن الكريم وتتعدد من باحثٍ إلى آخر. فمنهم من يُقسم أنواع التقابل في القرآن الكريم من حيث طبيعته إلى تقابل العلاقة بين المعاني المتقابلة، وتقابل الظاهر وخلافه. ومنهم من يقسمه إلى تقابل لفظي ومعنوي وآخرون يقسمونه إلى تقابل حقيقي ومجازي، ومنهم من يقسمه باعتبار عناصره إلى تقابل اثنين باثنين، وثلاثة بثلاثة، إلى تقابل ستة بستة وأوصله...، وترى الباحثة أن أنواع التقابل في القرآن الكريم لا تخرج عن الأنواع الآتية:

١- **التقابل البسيط:** وهذا النوع من التقابل يكون بين لفظين، وتُسمى البنية البسيطة للتقابل. وينقسم إلى:

- **تقابل التضاد اللفظي والمعنوي:** يكون بين لفظين أو مفردتين، وهو كثير في القرآن الكريم، لا تكاد تخلو سورة منه. وذلك كقوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ [غافر:٦٨]. قابل بين ﴿ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ﴾ وهما متضادان لفظاً ومعنى.

وهذا التقابل يكون من جهة الحقيقة كالآية السابقة. ويكون من جهة المجاز، كقوله تعالى: ﴿ لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [يس:٧٠]. أي: عاقلاً. كما أخرج ذلك ابن جرير، والبيهقي في شعب الإيمان عن الضحاك. فيه استعارة مصرحة بتشبيه العقل بالحياة، أو مؤمناً بقرينة مقارنته بـ ﴿ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾.

- **تقابل التضاد المعنوي دون اللفظي:** وهو تقابل كلمتين بحيث تقابل إحداهما الأخرى من جهة التضاد في المعنى. ويتشكل هذا التقابل من تضاد إحدى الكلمتين مع معنى الكلمة الأخرى، أو تضاد معنيي الكلمتين معاً. ومن أمثلة التقابل الأول قول الله عز وجل: ﴿ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَىٰ دَاوُۥدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ ۖ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ ۖ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَٱحْكُم بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ ﴾ [ص:٢٢]. قابل في هذه الآية بين معنى ﴿ فَفَزِعَ ﴾ أي: خاف من جهة. وبين ﴿ وَلَا تُشْطِطْ ﴾ من جهة أخرى.

ومن أمثلة التقابل الثاني القائم بين تقابل معنيي الكلمتين معاً قوله تعالى: ﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مِّنۡهُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الجاثية:١٣]. قابل بين كلمتين هما كلمة ﴿ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ وكلمة ﴿ ٱلۡأَرۡضِ ﴾ والعلاقة بين الكلمتين هنا علاقة تنافر وليست علاقة تضاد. فمعنى الكلمة الأولى ﴿ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾: فوق ومعنى الكلمة الثانية ﴿ ٱلۡأَرۡضِ ﴾: تحت.

- **تقابل التخالف:** هو تقابل قائم بين كلمتين؛ بحيث تخالف إحداهما الأخرى من غير تضاد. ومن أمثلة هذا النوع من التقابل قوله تعالى: ﴿ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحۡسِنٞ وَظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ مُبِينٞ ﴾ [الصافات:١١٣]. التقابل في هذه الآية قائم بين الكلمتين﴿ مُحۡسِنٞ ﴾ و﴿ ظَالِمٞ ﴾. فنلحظ هنا أن العلاقة هنا ليست علاقة تضاد؛ حيث إن كلمة ﴿ مُحۡسِنٞ ﴾ ضدها أو يقابلها (مسيء)، وكلمة ﴿ ظَالِمٞ ﴾ يقابلها (عادل).
- **تقابل التماثل البسيط:** وهو تقابل بين كلمتين إحداهما تماثل الأخرى لفظاً أو معنى. وقد جعل ابن رشيق التماثل ضرباً من الجناس، يقول: "التجنيس ضروب كثيرة: منها المماثلة، وهي: أن تكون اللفظة واحدة باختلاف المعنى... "[(١)].

ووضع بعضهم ضابطاً للتماثل بأن جعلها مقتصرة على الكلام الذي يفتقر إلى جواب. يقول العلوي: "فضابط المماثلة أن كل كلام كان مفتقراً إلى الجواب، فإن جوابه يكون مماثلا"[(٢)].

ومن أمثلته قول الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ﴾ [محمد:٧]. قابل بين طرفين لا يتحقق الطرف الثاني الذي هو جزاء حتمي ﴿ يَنصُرۡكُمۡ ﴾؛ إلَّا بتحقق الطرف الأول ﴿ تَنصُرُواْ ﴾.

٢- **التقابل المركب:** وهذا النوع من التقابل يتكون من تقابل التضاد المعنوي الذي يكون فيه التقابل بين الكلمة من جهة والتركيب من جهة أخرى.

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده: (٢٦٥/١).
(٢) الطراز: (٣٨٧/٢).

أو من تركيبين متقابلين، ومن التماثل الذي يجاور فيه تركيب تركيباً آخر مماثلاً له في اللفظ أو المعنى. وينقسم إلى:

أ- **تقابل التضاد المعنوي:** وهو نوعان

- **تقابل بين اللفظ المفرد والتركيب:** له صورتان

الصورة الأولى: تأتي فيه اللفظة المفردة أولاً يتبعها التركيب ومن أمثلته قول الله تعالى: ﴿ قَالُواْ مَآ أَنتُمۡ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا وَمَآ أَنزَلَ ٱلرَّحۡمَٰنُ مِن شَيۡءٍ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا تَكۡذِبُونَ ﴿١٥﴾ قَالُواْ رَبُّنَا يَعۡلَمُ إِنَّآ إِلَيۡكُمۡ لَمُرۡسَلُونَ ﴾ [يس:١٥-١٦]. وقع التقابل بين كلمة ﴿ تَكۡذِبُونَ ﴾، والتركيب ﴿ رَبُّنَا يَعۡلَمُ إِنَّآ إِلَيۡكُمۡ لَمُرۡسَلُونَ ﴾. الذي هو بمعنى: (صادقون).

أما الصورة الثانية: وهو مقلوب الصورة الأولى، بحيث يكون فيه التركيب أولاً بعده اللفظ المفرد، ومن أمثلته قوله تعالى: ﴿ وَمَا يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَلَا ٱلۡمُسِيٓءُۚ قَلِيلٗا مَّا تَتَذَكَّرُونَ ﴾ [غافر:٥٨]. وقع التقابل في هذه الآية بين التركيب ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ الذي هو بمعنى المحسن من جهة، واللفظ المفرد ﴿ ٱلۡمُسِيٓءُ ﴾ من جهة أخرى.

- **تقابل بين التركيب والتركيب:** من أمثلته قوله تعالى: ﴿ وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ مُّسۡفِرَةٞ ﴿٣٨﴾ ضَاحِكَةٞ مُّسۡتَبۡشِرَةٞ ﴿٣٩﴾ وَوُجُوهٞ يَوۡمَئِذٍ عَلَيۡهَا غَبَرَةٞ ﴿٤٠﴾ تَرۡهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴾ [عبس:٣٨-٤١]. الطرف الأول من التقابل هو التركيب ﴿ وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ مُّسۡفِرَةٞ ﴿٣٨﴾ ضَاحِكَةٞ مُّسۡتَبۡشِرَةٞ ﴾ الذي مرادفه (المؤمنون)، والطرف الثاني هو التركيب ﴿ وَوُجُوهٞ يَوۡمَئِذٍ عَلَيۡهَا غَبَرَةٞ ﴿٤٠﴾ تَرۡهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴾ والذي مرادفه (الكفار)، وما يجمع المترادفين هما التضاد اللفظي.

ب- **تقابل التماثل المركب:** التماثل في النمط البسيط يتكون من كلمتين تتماثلان لفظاً ومعنى، إما في هذا النوع من التماثل المركب، فيتكون من تركيبين؛ إما أنهما يتماثلان لفظاً ومعنى، أو أنهما يتماثلان معنى فقط.

- **التماثل المركب لفظاً معنى:** من أمثلة هذا النوع قول الله عز وجل: ﴿ وَمَا ظَلَمۡنَٰهُمۡ وَلَٰكِن كَانُواْ هُمُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [الزخرف:٧٦]. فالتقابل هنا

بين ﴿ وَمَا ظَلَمۡنَٰهُمۡ ﴾ وبين ﴿ وَلَٰكِن كَانُواْ هُمُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ والملاحظ أنهما يتماثلان لفظاً ومعنى.

- **التماثل المركب معنى فقط:** مثاله قول الله عز وجل: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُۥ كَانَت تَّأۡتِيهِمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَقَالُوٓاْ أَبَشَرٞ يَهۡدُونَنَا فَكَفَرُواْ وَتَوَلَّواْ وَّٱسۡتَغۡنَى ٱللَّهُۚ وَٱللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٞ ﴾ [التغابن: ٦].

فالتقابل في هذه الآية وقع بين معنى قوله تعالى: ﴿ فَكَفَرُواْ وَتَوَلَّواْ ﴾ والذي يتمثل في استغنائهم عن اتباع رسلهم، وبين قوله: ﴿ وَّٱسۡتَغۡنَى ٱللَّهُۚ وَٱللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٞ ﴾ أي: لما استغنى هؤلاء عن اتباع الرسل، استغنى الله عنهم.

وهناك من قسم أنواع المقابلة تقسيماً أخر؛ وذلك باعتبار عدد العناصر المتقابلة، حيث قُسِمت إلى خمسة أقسام:

الأول: مقابلة اثنين باثنين، مثاله قول الله تعالى: ﴿ فَلۡيَضۡحَكُواْ قَلِيلٗا وَلۡيَبۡكُواْ كَثِيرٗا جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴾ [التوبة:٨٢]. قابل في هذه الآية: الضحك بالبكاء، والقليل بالكثير.

الثاني: مقابلة ثلاثة بثلاثة، ومثاله قوله تعالى:﴿ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَ ﴾ [الأعراف: ١٥٧]. قابل التحليل بالتحريم، والطيبات بالخبائث و ﴿ لَهُمُ ﴾ بـ ﴿ عَلَيۡهِمُ ﴾.

الثالث: مقابلة أربعة بأربعة، مثاله قول الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴾ [النحل: ٩٠]. قابل الأمر بالنهي، وقابل ثلاث مأمورات بثلاث منهيات. فقابل ﴿ ٱلۡعَدۡلِ ﴾ بـ ﴿ ٱلۡفَحۡشَآءِ ﴾، وقابل ﴿ ٱلۡإِحۡسَٰنِ ﴾ بـ ﴿ ٱلۡمُنكَرِ ﴾، وقابل ﴿ إِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ ﴾ بـ ﴿ ٱلۡبَغۡيِ ﴾.

الرابع: مقابلة خمسة بخمسة، منه قول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، لعثمان بن عفان رضي الله عنهما: "إن الحق ثقيل مري، والباطل خفيف وبيّ، وأنت رجل إذا صدقت سخطت، وإن كذبت رضيت"(١).

(١) خزانة الأدب وغاية الأرب: (١٣١/١). ومعنى مري: يسهل بلعه. وبي: من الوباء وهو المرض.

الخامس: مقابلة ستة بستة، منه قول الصاحب شرف الدين الأربلي:

على رأس عبد تاج عز يزينه وفي رجل حر قيد ذل يشينه

فالمقابلة هنا بين: (على وفي) و (رأس ورجل) و (عبد وحر) و (تاج وقيد) و (عز وذل) و (يزينه ويشينه).

ويرى علماء البديع أن أعلى رتب المقابلة وأبلغها هو ما كثر فيه عدد المقابلات شريطة ألا تؤدي هذه الكثرة إلى التكلف أو توحي به. كذلك يرون أن المقابلة بالأضداد أفضل وأتم.

قال الصلاح الصفدي: هذا أبلغ ما يمكن أن ينظم في هذا المعنى. فإن أكثر ما عد الناس في باب المقابلة بيت أبي الطيب لأنه قابل فيه بين خمسة، وهذا قابل فيه بين ستة"[(١)].

وأما تقسيم المقابلة باعتبار ترتيب العناصر المتقابلة، فقسمت إلى أربعة أنواع[(٢)]:

الأول: أن يأتي بكل واحد من العناصر المتقابلة مع صفته، مثاله: قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا ۝١٠ وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا ﴾ [النبأ:١٠-١١].

---

(١) أنوار الربيع في أنواع البديع: ص٥٩. وانظر: علم البديع: ص٩٠. ولم تقف الباحثة لمثال من القرآن الكريم على النوع الخامس. أما النوع الرابع مقابلة خمسة بخمسة فقد ورد في سورة الأنعام في قوله تعالى: ﴿ قُل لِّمَن مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قُل لِّلَّهِ ۚ كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ۚ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝١٢ ۞ وَلَهُۥ مَا سَكَنَ فِى ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ۝١٣ قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ ۗ قُلْ إِنِّىٓ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ ۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۝١٤ قُلْ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ۝١٥ مَّن يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُۥ ۚ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْمُبِينُ ۝١٦ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [الأنعام:١١-١٧]. قابل ضمنياً بين الدنيا والأخرة، وقابل بين: ﴿ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ و﴿ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ﴾ و﴿ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ ﴾ وختمها بالمقابلة بين الضر والخير في قوله: ﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ ﴾ و﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ ﴾.

(٢) البرهان في علوم القرآن: (٤٦٠/٣). وانظر: المقابلة بين الأضداد في القرآن الكريم: ص٥٤.

فذكر كلاً من المتقابلات مع صفته ﴿ ٱلَّيۡلَ لِبَاسٗا ﴾ و﴿ ٱلنَّهَارَ مَعَاشٗا ﴾

الثاني: أن يأتي بالعناصر المتقابلة أولاً، ثم يأتي بصفاتها ثانياً على نفس الترتيب، كما قال تعالى: ﴿ وَمِن رَّحۡمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسۡكُنُواْ فِيهِ وَلِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِ ﴾ [القصص:٧٣]. فذكر ﴿ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ ﴾ أولاً، ثم وصف ﴿ ٱلَّيۡلَ ﴾ بالسكون، و﴿ ٱلنَّهَارَ ﴾ بابتغاء الفضل.

الثالث: أن يأتي بجميع العناصر المتقابلة أولاً، ثم يأتي بصفاتها على ترتيب معاكس، فيبدأ بالأخير ثم الأول. ويُسمى رد العجز على الصدر، مثاله قول الله تبارك وتعالى: ﴿ يَوۡمَ تَبۡيَضُّ وُجُوهٞ وَتَسۡوَدُّ وُجُوهٞۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسۡوَدَّتۡ وُجُوهُهُمۡ أَكَفَرۡتُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡ فَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡفُرُونَ ١٠٦ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبۡيَضَّتۡ وُجُوهُهُمۡ فَفِي رَحۡمَةِ ٱللَّهِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ [آل عمران: ١٠٦-١٠٧]. فبدأ بالوجوه المبيضَّة ثم الوجوه المسودَّة، ثم أتى بالحديث عن الوجوه المسودَّة، ثم عاد إلى الحديث عن الوجوه المبيضَّة.

الرابع: أن يأتي بجميع العناصر المقابلة، ثم يأتي بوصف أو حكم يشملها جميعاً، كقوله تعالى: ﴿ إِن تُبۡدُواْ شَيۡـًٔا أَوۡ تُخۡفُوهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٗا ﴾ [الأحزاب:٥٤]. فذكر إبداء الأشياء وإخفائها، ثم ذكر أنَّ حكمها واحدٌ عند الله، فإنَّ الله يعلمها جميعاً.

الخامس: أن يأتي بالأمر المشترك قبل ذِكْر المتقابلين، نحو قوله تبارك وتعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوۡجَيۡنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰ ﴾ [النجم:٤٥].

وأما تقسيم المقابلة باعتبار نوع العناصر المتقابلة فيقول ابن الأثير الكاتب (ت٦٣٧) "يسمى هذا النوع (المقابلة) لأنه لا يخلو الخال في ذلك من ثلاثة أقسام: إما أن يقابل الشيء بضده أو بغيره (أو بمثله)، وليس لنا قسم رابع"[(١)]. وهذه الأقسام هي:

الأول: مقابلة بين نظيرين، مثاله قوله تعالى: ﴿ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞ ﴾ [البقرة:٢٥٥]. فالسِنَةُ والنَوْمُ من جنس واحد، ويدخل في هذا قوله جل وعلا: ﴿ نَسُواْ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمۡ ﴾ [التوبة:٦٧].

(١) الجامع الكبير في صناعة المنظوم: ص٢١٢. وانظر: الطراز لأسرار البلاغة: (٢/ ٢٠١). البرهان في علوم القرآن: (٤٥٩/٣).

الثاني: مقابلة بين مختلفين من غير مضادة، مثاله قوله عز وجل: ﴿ وَأَنَّا لَا نَدْرِيٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي ٱلْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴾ [الجن:١٠]. فالشرُ والرَشَد مختلفين، وليسا متضادين.

الثالث: مقابلة بين ضدين، وهو على قسمين:

أ- مقابلة بين ضدين من جهة اللفظ، نحو قوله تعالى: ﴿ تَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ ﴾ [الكهف:١٨]. فاليقظة ضد الرقود.

ب- مقابلة بين ضدين من جهة المعنى دون اللفظ، ﴿ فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ ﴾ [يونس:٣٢]. فقابل بين الحق، وصورة من صور الباطل وهو ﴿ ٱلضَّلَٰلُ ﴾ فالمقابلة بين الحق والباطل من حيث المعنى دون اللفظ. وبعض الدراسات ذكرت أنواعاً أخرى للتقابل منها(١):

١- **التقابل الحقيقي:** كتقابل الأمرين اللذين بينهما غاية الخلاف لذاتيهما كتقابل الإحسان بالإساءة في قول الشاعر:

يجزون من ظلم آل الظلم مغفرةً ومن إساءة أهل السوء إحسانا(٢)

فالإساءة والإحسان معنيان بينهما غاية الخلاف لذاتيهما، فكان تقابلهما تقابلًا حقيقيًّا.

٢- **التقابل الاعتباري:** كتقابل الإحياء والإماتة، فليس بين الإحياء والإماتة تقابل حقيقي، لأنهما لا يتقابلان إلا باعتبار بعض الصور، وهو أن يتعلق الإحياء بحياة جِرم في وقت، والإماتة بإماتته في ذلك الوقت، وإلا فلا تقابل بينهما باعتبار أنفسهما، قال تعالى: ﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ ﴾ [الأنعام:١٢٢].

٣- **تقابل الإيجاب والسلب:** كتقابل مطلق الوجود وسلبه، كالذي نراه في قوله تعالى مثلًا: ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۝٦ يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ [الروم:٦-٧]. فهذه الآية ليس فيها تقابل على

(١) البيان والبديع: مناهج جامعة المدينة العالمية، ص٣٣٧.

(٢) المرجع السابق، ص٣٣٧.

الحقيقة بين العلم المنفي والعلم المثبت، ولكن بينهما تقابل في الجملة إذا أُخِذَا على الإطلاق.

٤- **تقابل العدم والمِلك:** كتقابل العمَى والبصر، والقدرة والعجز بناء، على أن العجز نفي للقدرة عمن من شأنه الاتصاف بالقدرة وعليه قوله تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ﴾ [الرعد:١٦]. فالأعمى والبصير بينهما مطابقة؛ لأنهما متقابلان أو متنافيان؛ لتنافي العمى والبصر.

٥- **تقابل التضايف:** كتقابل الأبوة والبنوة، وقيل: إن الجمع بين الأبوة والبنوة من باب مراعاة النظير وليس طباقًا، ورُدَّ: بأن مراعاة النظير يكون فيما لا تنافي فيه كالشمس والقمر، بخلاف ما فيه التنافي كالأبوة والبنوة، ونجد هذا النوع الذي تحقق به المطابقة في قوله تعالى: ﴿ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا ﴾ [النساء:٢٢].

المبحث الرابع: الدراسة النصية لأسلوب التقابل في سورة الرعد

أولاً: بين يدي السورة

اسم السورة: تسمى بسورة الرعد، وسميت بهذا الاسم منذ العهد النبوي، ولم يعرف لها اسم سوى هذا الاسم لأن هذا الاسم هو الذي اشتهرت به من عهد السلف، فهذا يدل على أنها مسماة بذلك من عهد النبي ﷺ إذ لم يختلفوا في اسمها.

وسميت بهذا الاسم لورود اسم الرعد فيها. قال ابن عاشور: "وإنما سميت بإضافتها إلى الرعد لورود ذكر الرعد فيها بقوله تعالى: ﴿ وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِۦ وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ ﴾ [الرعد: ١٣]. فسميت بالرعد لأن الرعد لم يذكر في سورة مثل هذه السورة"(١).

عدد آياتها: سورة الرعد ثلاث وأربعون آية في المصحف الكوفي، وأربع وأربعون آية في المدني، وخمس وأربعون في البصري وسبع وأربعون في الشامي. ونزلت هذه السورة بعد سورة محمد(٢).

سبب النزول: ورد في سبب نزول السورة أسباب كثيرة؛ لكن لم يصح

(١) التحرير والتنوير: (٧٦/١٣).

(٢) فنون الأفنان في عيون علوم القرآن: ص٢٨٧.

منها إلا سبب نزول واحد؛ وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِى ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ ﴾.

عن أنس ﷺ قال: بعث رسول الله ﷺ رجلا من أصحابه إلى رجل من عظماء الجاهلية يدعوه إلى الله تبارك وتعالى فقال: أيش ربك الذي تدعو إليه؟ من نحاس هو؟ من حديد هو؟ من فضة هو؟ من ذهب هو؟ فأتى النبي ﷺ فأخبره فأعاده النبي ﷺ الثانية فقال: مثل ذلك فأتى النبي ﷺ فأخبره فأرسله إليه الثالثة فقال: مثل ذلك.

فأتى النبي ﷺ فأخبره فأرسل الله تبارك وتعالى عليه صاعقة فأحرقته فقال رسول الله ﷺ: إن الله تبارك وتعالى قد أرسل على صاحبك صاعقة فأحرقته فنزلت هذه الآية: ﴿ وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِى ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ ﴾[(١)].

الآثار الواردة في فضائل سورة الرعد: لم يرد في فضل سورة الرعد حديث صحيح خاص إلّا ما ورد أنّها من سور المثاني، التي أوتيها رسول الله مكان الإنجيل، فقد روى واثلة بن الأسقع رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ أنه قال: (أعطيت مكان التوراة السبع الطوال وأعطيت مكان الزبور المئين، وأعطيت مكان الإنجيل المثاني، وفضلت بالمفصل)[(٢)].

والحديث الذي تشترك فيه مع السور المفتتحة بـ ﴿ الٓمٓر ﴾ عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قال: (أتى رجل رسول الله ﷺ، فقال: (أقرئنيبا رسول اللهِ، فقال: اقرأ ثلاثاً من ذوات ﴿ الٓمٓر ﴾ فقال: كبرت سني، واشتد قلبي وغلظ لساني، قال: فاقرأ ثلاثاً من ذوات ﴿ حمٓ ﴾ [الجاثية: ١]. فقال مثل مقالته، فقال: (اقرأ ثلاثاً من المسبحات)، فقال: مثل مقالته، فقال الرجل: يا رسول الله أقرئني سورة جامعة، فأقرأه النبي ﷺ ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ

(١) أخرجه البزار في مسنده: (٣٦١/١٣). وابن ابي عاصم في السنة: (٣٠٤/١). قال الهيثمي: "رواه أبو يعلى والبزار والطبراني في الأوسط ورجال البزار رجال الصحيح، غير ديلم بن غزوان وهو ثقة". مجمع الزاوئد: (٤٢/٧).

(٢) أخرجه أحمد في مسنده، رقم: (١٦٩٨٢)، والطبراني، رقم: (١٨٧)، (٧٦/٢٢)، والبيهقي في شعب الإيمان، رقم: (٢٤١٥) باختلاف يسير.

ٱلْأَرْضُ ﴾ حتى فرغ منها، فقال الرجل: والذي بعثك بًالحق لا أزيد عليها أبداً ثم أدبر الرجل، فقال النبي ﷺ أفلح الرويجل مرتين) (١).

مناسبة سورة الرعد لما قبلها:

هناك تناسب بين سورة الرعد وسورة يوسف في الموضوع والمقاصد ووصف القرآن، هذه السورة تفصيل لمجمل قوله سبحانه في خاتمة سورة يوسف عليه السلام ﴿ وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴾ [يوسف: ١٠٥]. أما الموضوع فكلاهما تضمنتا الحديث عن قصص الأنبياء مع أقوامهم، كيف نجى الله المؤمنين المتقين وأهلك الكافرين.

وأما المقاصد فكل من السورتين لإثبات توحيد الألوهية ووجوده تبارك وتعالى، حيث إنه سبحانه قال في آخر سورة يوسف ﴿ وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴾ فأجمل سبحانه الآيات السماوية والأرضية ثم فصل سبحانه هذه الآيات في سورة الرعد أتم تفصيل. كما أن في ختام سورة يوسف وصف الله تعالى الكتاب بالحق في قوله تعالى: ﴿ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾، وبدئت هذه السورة بقوله سبحانه: ﴿ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ۗ وَٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [الرعد:١]. يقول الغرناطي: "والسورة بجملتها غير حائدة عن تلك الأغراض المجملة في الآيات الأربع المذكورات من آخر سورة يوسف"(٢).

مناسبة سورة الرعد لما بعدها:

سورة إبراهيم فيها توضيح لما أجمل في سورة الرعد، فكل منهما تحدث عن القرآن، فقال سبحانه في سورة الرعد ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ حُكْمًا

(١) أخرجه أبو داود في سننه: كتاب الصلاة، باب تحزيب القرآن، (٥٧/٢). حديث رقم: (١٣٩٩)، والنسائي في عمل اليوم والليلة: ص٢١٦، حديث رقم: (٧٢١). وأحمد في مسنده: (١٣٩/١١).

(٢) البرهان في تناسب سور القرآن: ص٢٣٥.

عَرَبِيًّا ﴾ [الرعد:٣٧]، وفي سورة إبراهيم ذكر حكمة ذلك والغاية من تنزيل القرآن، وهي إخراج الناس من الظلمات إلى النور في قوله تعالى: ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴾ [إبراهيم: ١].

وكلاً من السورتين ذكر فيها تفويض إنزال الآيات الكونية إلى الله وبإذنه، فقال تعالى في سورة الرعد: ﴿ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴾ [الرعد:٣٨]، وفي سورة إبراهيم ذكر ذلك على لسان الرسل: ﴿ وَمَا كَانَ لَنَآ أَن نَّأْتِيَكُم بِسُلْطَٰنٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ [إبراهيم:١١].

موضوعات سورة الرعد:

سورة الرعد من السور المكية – على الصحيح – التي يتضح فيها موضوعات القرآن المكي ببيان أصول الاعتقاد والتي تتمثل في تقرير الوحدانية والبعث والجزاء والرسالة. وذلك بذكر الأدلة والشواهد على دلائل الأولوهية التي تدل دلالة قاطعة على قدرته سبحانه ووحدانيته من خلق السماوات والأرض، والشمس والقمر، والليل والنهار، والجبال والأنهار، والزروع والثمار المختلفة الطعوم والروائح والألوان...، وأن الله تبارك وتعالى منفرد بالخلق والإيجاد، والإحياء والإماتة والنفع والضر.

أشارت سورة الرعد إلى أن القرآن الكريم كتاب أُنزل بالحق من الله عز وجل، وقد تكرر لفظ الحق في السورة في أربعة مواضع: الموضع الأول في قوله تعالى: ﴿ الٓمٓرۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ۗ وَٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [الرعد:١]. والموضع الثاني في قوله تعالى: ﴿ لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ ﴾ [الرعد:١٤]. وأما الموضع الثالث في قوله تعالى: ﴿ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَٰطِلَ ﴾ [الرعد:١٧]. والموضع الرابع في قوله تعالى: ﴿ أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ ۚ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [الرعد:١٩].

تناولت الآيات إثبات البعث والجزاء، ثم الإخبار عن وجود ملائكة تحفظ الإنسان وتحرسه بأمر الله تعالى، وإيراد الأمثال للحق والباطل، ولمن يعبد الله وحده ولمن يعبد الأصنام، بالسيل والزبد الذي لا فائدة فيه ثم ذكر أوصاف أهل السعادة والشقاوة، ثم ختمت السورة بشهادة الله لرسوله ﷺ

بالنبوة والرسالة.

تميّزت سورة الرعد كثيراً باستعمال أسلوب التقابل بين الأضداد منها: السماوات والأرض، الليل والنهار، الشمس والقمر، الحق والباطل، النفع والضُر، الحياة والموت، الأعمى والبصير، معروشاتٍ وغير معروشات، طوعاً وكرها، الغدو والأصال، قال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَٰلُهُم بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ﴾ [الرعد:١٥].

مكية ومدنية سورة الرعد: سورة الرّعد من السور التي اختلف العلماء في مكّيّتها ومدنيّتها على أقوال:

القول الأول: قيل إنها مكّيّة كلها روي هذا القول عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس، وبه قال الحسن، ومجاهد، وسعيد بن جبير، وعطاء، وقتادة وعكرمة(١).

القول الثاني: قيل إنها مدنيّة كلها روي هذا القول عن العوفي عن ابن عباس، وابن الزبير والكلبي، وجابر بن زيد وبه قال مقاتل، والزجاج والثعلبي(٢).

القول الثالث: قيل إن أوّلها نزل في المدينة، إلى قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ ﴾. وباقيها نزل في مكة(٣).

القول الرابع: إنها مكية إلا آيتين: قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ ﴾. وقوله تعالى: ﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَسْتَ مُرْسَلًا ﴾ الآية. فإنهما مدنيتان، روي هذا القول عن ابن عباس رضي الله عنهما من طريق الكلبي عن أبي صالح عنه(٤).

---

(١) تفسير الماوردي: (٩١/٣). وانظر: زاد المسير: (٤٧٩/٢). الإتقان في علوم القرآن: (٤٨/١). روح المعاني: (٨٠/٧).

(٢) تفسير مقاتل: (٣٥٧/١). وانظر: معاني القرآن وإعرابه: (٣/ ١٣٥). تفسير الثعلبي: (٥/ ٢٦٧). زاد المسير: (٤٧٩/٢).

(٣) روح المعاني: (٨٠/٧).

(٤) تفسير الثعلبي: (٢٦٧/٥). وانظر: تفسير السمعاني:(٧٥/٣). زاد المسير: (٤٧٩/٢).

القول الخامس: إنها مدنية إلا آيتين: قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ ﴾ وقوله تعالى: ﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَسْتَ مُرْسَلًا ﴾ الآية. فإنهما مكيتين، روي عن ابن عباس رضي الله عنهما(١).

ورجّح العديد من العلماء منهم السمعاني(٢)وابن كثير(٣). بأنها سورة مكيّة لأنه يظهر فيها بوضوح طابع القرآن المكي، سواء أكان ذلك في موضوعاتها، أم في أسلوبها، أم في غير ذلك من مقاصدها وتوجيهاتها(٤). كما أن السورة اشتملت على سجدة تلاوة وهذا من خصائص السور المكية(٥).

قال السيوطي:" سورة الرعد تقدم من طريق مجاهد عن ابن عباس وعن علي بن أبي طلحة أنها مكية وفي بقية الآثار أنها مدنية... والذي يجمع به بين الاختلاف: أنها مكية إلا آيات) (٦)، وقال: "ونزلت بمكة سورة الأعراف، ويونس، وهود، ويوسف، والرعد ..."(٧).

وقال ابن عاشور: "هذه السورة مكية كلها أو معظمها...، ومعانيها جارية على أسلوب معاني القرآن المكي من الاستدلال على الوحدانية وتقريع المشركين وتهديدهم. والأسباب التي أثارت القول بأنها مدنية أخبار واهية" (٨).

(١) زاد المسير: (٤٧٩/٢).
(٢) تفسير السمعاني: (٧٥/٣).
(٣) تفسير القرآن العظيم: (٤٧٠/٤).
(٤) التفسير الوسيط: (٤٣٢/٧). المكي والمدني في القرآن الكريم د.محمد الشايع: ص٦١.
(٥) المكي والمدني في القرآن الكريم: ص٣٢.
(٦) الإتقان في علوم القرآن: (٤٨/١).
(٧) الإتقان في علوم القرآن: (١٢/١).
(٨) التحرير والتنوير: (٧٥/١٣).

ثانياً: أسلوب التقابل وضرب المثل في سورة الرعد

أسلوب التقابل في المثل من الأساليب البيانية التي تقوم على دقة ملاحظة الاشباه والنظائر بين عناصر وأركان المثل، فيصبح المعنى الخفي جلياً واضحاً، والغائب عن الذهن مشاهداً، والمثل يرتكز على تشبيه شيء بشيء في حكمه وتقريب المعقول من المحسوس، أو تقريب أحد المحسوسين من الاخر.

وقد جاء في سورة الرعد أسلوب التقابل في الأمثال بصورة جليلة؛ وهي يرجح القول بأن السورة مكية. إذ أن من خصائص السور المكية ضرب الأمثال. وقد ورد في هذه السورة أربعة أمثال حوت على أسلوب التقابل، وبيان ذلك على النحو الآتي:

١- قال تعالى: ﴿ لَهُۥ دَعۡوَةُ ٱلۡحَقِّۖ وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسۡتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيۡءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيۡهِ إِلَى ٱلۡمَآءِ لِيَبۡلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦۚ وَمَا دُعَآءُ ٱلۡكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٖ ﴾ [الرعد: ١٤].

يحتمل أن يكون المشبه المشركين، ويحتمل أن يكون الأصنام. فعلى الأول: يكون المراد بـ ﴿ وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ ﴾ المشركين، فيكون الواو ضمير الفاعل في قوله: ﴿ يَدۡعُونَ ﴾ تعود للمشركين، ومفعوله محذوف وهو الأصنام.

والواو في ﴿ يَسۡتَجِيبُونَ ﴾ عائد على مفعول ﴿ يَدۡعُونَ ﴾ المحذوف، والتقدير: والمشركون الذين يدعون الأصنام لا تستجيب لهم الأصنام كاستجابة باسط كفيه إلى الماء ...

الثاني: المراد بـ ﴿ وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ ﴾ أي: الأصنام الذين يدعوهم المشركين، والعائد المحذوف للأصنام، وكذلك واو ﴿ يَسۡتَجِيبُونَ ﴾ والتقدير: والأصنام الذين يدعونهم المشركين لا تستجيب لهم...

المشبه به: ﴿ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيۡهِ إِلَى ٱلۡمَآءِ لِيَبۡلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِ ﴾ قيل طالب الماء يدعو الماء أي: يناديه ويريده أن يرتفع إليه بدعائه إياه وإشارته إليه. وقيل: أنه يبسط يده طلباً للماء ثم يقبض عليه ليحوزه –

كسائر المحسوسات – ولكن هذا لا يحصل مع الماء لأن طبيعته لا تحصل بذلك"[١]. ومنه قول الأحوص (ت١٠٥هـ):

فأصبحت مما كان بيني وبينها من الودّ كالقابض الماء باليد

وصرح بوجه الشبه في قوله: ﴿ وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴾. قال الحكيم الترمذي: "مثل الكافر إذا دعا ﴿ كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِ ﴾ أي: لا يُستجاب دعاء الكافر كما لا يبلغ الماء الذي بسط كفيه، لقوله تعالى: ﴿ وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴾ أي: إلَّا في باطل". وقال الزمخشري: ﴿ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴾ إلَّا في ضياع لا منفعة فيه، لأنهم إن دعوا الله لم يُجبهم، وإن دعوا الآلهة لم تستطع إجابتهم"[٢].

وحصل التقابل في هذا المثل بين قوله تعالى: ﴿ لِيَبْلُغَ فَاهُ ﴾ وقوله: ﴿ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِ ﴾.

٢- قال تعالى: ﴿ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قُلِ ٱللَّهُ ۚ قُلْ أَفَٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِى ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ ۗ أَمْ جَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُوا۟ كَخَلْقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلْخَلْقُ عَلَيْهِمْ ۚ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ ﴾ [الرعد:١٦].

هذا استفهام تقريري، أمر الله فيه نبيه ﷺ أن يقوله للمشركين، وهو استفهام المراد منه إقامة الحجة على المشركين، قال ابن عاشور: " لتقريعهم على الإشراك تقريعاً لا يسعهم إلَّا تجرع مرارته، لذلك استؤنف الكلام وافتتح بالأمر بالقول؛ تنويهاً بوضوح الحجة"[٣].

اشتملت هذه الآية على مثلين، الأول تقابلٌ بين ﴿ ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ﴾ أي: المؤمن الذي يعبد الله مخلصاً له الدين والمشرك الذي يعبد الأصنام، وهذا الذي عليه جمهور المفسرين. فهو مثل للمؤمن ﴿ٱلْبَصِيرُ﴾، والمشرك

(١) جامع البيان في تأويل القرآن: (٤٠١/١٦). وانظر معاني القرآن: (٦١/٢). مجاز القرآن: (١م٣٢٧). غريب القرآن لابن قتيبة: ص١٩٤.

(٢) الأمثال من الكتاب والسنة: ص٣١. وانظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: (٥٢١/٢).

(٣) التحرير والتنوير: (١١٢/١٣).

﴿ ٱلْأَعْمَىٰ ﴾.

أما المثل الثاني فهو: تقابل بين ﴿ ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ ﴾ وهو الشرك المتمثل عُبِرَ عنه بـ ﴿ ٱلظُّلُمَٰتُ ﴾ والإيمان الذي عُبِرَ عنه بـ ﴿ ٱلنُّورُ ﴾ قال مجاهد: "أما ﴿ ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ﴾ فالكافر والمؤمن، وأما ﴿ ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ ﴾ فالهُدى والضلالة"(١).

فالممثل به ﴿ ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ﴾ و ﴿ ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ ﴾. والعمى نوع من العجز لا يُبْصِرُ صاحب العمى معه ما أمامه ولا يعرف موضع قدمه. وأما الظلمة فهي حالة يُفْقَد فيها النور فيصعب تمييز حقائق الأمور.

وفي هذا المثل وصف الله حال المشرك بالأعمى والمؤمن بالبصير، قال ابن عاشور: " وهذا تمثيل لحال المشركين في فساد الوضع لأدلتهم وعقم أقيستهم، ولحال المؤمنين الذين اهتدوا ووضعوا الأشياء مواضعها، أو تمثيل لحال المشركين التي هم متلبسون بها، والحال المطلوبة منهم التي نفروا منها ليعلموا أي الحالين أولى بالتخلق"(٢).

كما وصف سبحانه وتعالى الكفر والشرك بالظلمات، لأنه الظلمات حاجبة للأبصار عن إدراك الأشياء وإثباتها كذلك الكفر حاجب أبصار القلوب عن إدراك حقائق الإيمان والعلم بصحته وصحة أسبابه، فأمر الضلالة مُظلم غير بيّن وأمر الهُدى بيّن واضح كبيان النور"(٣).

وفي هذا المثل دليل على بلاغة القرآن الكريم وفصاحته، فقابل سبحانه بين ﴿ ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ﴾ و ﴿ ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ ﴾ عند تقرير إفراد الله تعالى بالربوبية والألوهية. في صورة استفهام تقريري، والتمثيل بمسلمات وبديهيات لا يملك العقل إنكارها؛ وذلك لوضوحها وجلائها. فلا يُمكنُ لعاقل أن يساوي بين ﴿ ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ﴾ أو ﴿ ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ ﴾.

(١) جامع البيان في تأويل القرآن: (٤٠٧/١٦).
(٢) التحرير والتنوير: (٢٤٣/٧).
(٣) جامع البيان في تأويل القرآن: (٤٢٤/٥). وانظر: معاني القرآن وإعرابه: (٣٣٩/١).

٣- ﴿ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةُۢ بِقَدَرِهَا فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا ۖ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِى ٱلنَّارِ ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَٰطِلَ ۚ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً ۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ ﴾ [الرعد:١٧].

في هذه الآية مَثَلَ الله سبحانه وتعالى نُزول المطر من السماء، وما يصاحب ذلك من سيل الماء في الأودية، مع اختلاف تلك الأودية وتفاوتها في الاتساع؛ وبالتالي تفاوت ما تستجمعه تلك الأودية من مياه الأمطار النافعة، وما تحمله تلك المياه والسيول أثناء جريانها في الأودية من ﴿ ٱلزَّبَدٌ ﴾: كالأعواد والقش والقاذورات فتصنع رَغْوةً على سطح الماء. فكان من فوائد جريان الماء في الأودية تنظيفها قبل استقرار الماء في الأرض.

فشبة سبحانه وتعالى ﴿ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَٰطِلَ ﴾ بالماء النازل من السماء فسال في الأودية باختلافها – الكبيرة والصغيرة – حاملاً الغثاء الذي فيها، ورمى به جانبا واستقر الماء النافع فيها(١).

والممثل به ﴿ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِى ٱلنَّارِ ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ ﴾ قال ابن عاشور: " وهذا تمثيل آخر ورد استطرادا عقب ذكر نظيره يفيد تقريب التمثيل لقوم لم يشاهدوا سيول الأودية من سكان القرى مثل أهل مكة وهم المقصود فقد كان لهم في مكة صواغون كما دل عليه حديث الإذخر، فقرب إليهم تمثيل عدم انتفاعهم بما انتفع به غيرهم"(٢). ووجه الشبه في الآية: البقاء مع النفع، وزوال الضار. وفي هذا المثل تقابلان: تقابل بين ﴿ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَٰطِلَ ﴾ وتقابل بين الماء و ﴿ ٱلنَّارِ ﴾.

قال ابن القيم: "وقد ضرب سبحانه المثل لأوليائه وأعدائه بهذين الأصلين في أول سورة البقرة، وفي وسط سورة النور، وفي سورة الرعد، وهما المثل المائي والمثل الناري"(٣).

(١) تفسير القرآن العظيم: (٤٤٧/٤).
(٢) التحرير والتنوير: (١١٨/١٣).
(٣) شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل: (٣٦٩/٢).

٤- قال تعالى: ﴿ أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [الرعد:١٧].

قال الواحدي: "قال ابن عباس: نزلت في حمزة وأبي جهل. قال: يريد أبا جهل أعمى القلب، قال أهل المعاني: الجاهل بالدين ممثل بالأعمى؛ لأن العلم يُهْتَدَى به إلى طريق الرشد من الغي، كما يهتدى بالبصر إلى طريق النجاة من طريق الهلاك، وبالضد من هذا حال الجهل والعمى"(١).

في المثل تأكيد على وصف العلم بالحق. وفيه أن أصحاب العقول والأفهام الموصوفين بأنهم ﴿ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ هم الذين يتبعون العلم ويهتدون به. فهم كالبصير الذي يُبْصِرُ طريق النجاة. خلافاً للأعمى. وفي هذا المثل تقابل بين مَنْ ﴿ يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ ﴾ وبين مَنْ ﴿ هُوَ أَعْمَىٰٓ ﴾.

ثالثاً: الهدايات القرآنية لأسلوب التقابل في سورة الرعد

التقابل بين المعاني في القرآن الكريم من مظاهر الجمال، واتساق النظم القرآني من روائع البيان فهو يعطي حركة أوسع للمعنى داخل الآيات القرآنية، ونجد فيها تأثيراً في النفوس؛ بسبب ما يتركه التقابل في المعنى من راحة واطمئنان. فهو أسلوب له وظيفة جمالية وبلاغية وأسلوبية. وليس من شك أنَّ لأسلوب التقابل في القرآن الكريم هدايات قرآنية يُلبي حاجات المسلم الإيمانية والوجدانية. ومن الهدايات القرآنية في سورة الرعد ما يأتي:

١- قوله تعالى: ﴿ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ [الرعد:٢].

قابل سبحانه وتعالى في هذه الآية بين آيتين من آيات الله الدالة على وحدانيته – عز وجلَّ –. واقترن ذكر الشمس بالقمر في أكثر المواضع لما بينهما من ترابط وتكامل؛ فالشمس آية النهار، والقمر آية الليل. وغالبًا ما يتقدم ذكر الشمس على القمر في القرآن الكريم لكونها آية أعظم، ونورها ذاتي، بخلاف القمر، فإن نوره قبسٌ من نورها وانعكاس

(١) التفسير البسيط: (٣٣٨/١٢).

له، فهما من جملة المخلوقات التي سخرها الله تعالى، وطوعها لمصالح الإنسان ومعاشه وشاهدان يدلان على قدرته ووحدانيته وتدبيره لملكه.

قال ابن القيم: "ومن تدبر أمر هذين النيرين العظيمين وجدهما من أعظم الآيات في خلقهما وجرمهما ونورهما وحركتهما على نهج واحد لا ينيان ولا يفتران، ولا يجري أحدهما في فلك صاحبه ولا يدخل عليه في سلطانه، ولا تدرك الشمس القمر ولا يجيء الليل قبل انقضاء النهار، بل لكل حركة مقدرة ونهج معين لا يشركه فيه الآخر، كما أن له تأثيرًا ومنفعة لا يشركه فيها الآخر، وذلك مما يدل من له أدنى عقل على أنه بتسخير مسخر وأمر آمر وتدبير مدبر بهرت حكمته العقول، وأحاط علمه بكل دقيق وجليل"(١).

ومعنى التسخير في قوله: ﴿ وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ ﴾ أي: أن من مظاهر فضله أنه سبحانه أخضع لقدرته الشمس والقمر، بأن جعلهما طائعين لما أراده منهما من السير في منازل معينة ولأجل معين محدد لا يتجاوزانه ولا يتعديانه، بل يقفان عند نهاية المدة التي حددها سبحانه لوقوفهما وأفولهما. فتسخير الشمس والقمر: تذليلهن لما يراد منها من طلوع وأفول وسير ورجوع. قال الرازي: " وأما الاستدلال بأحوال الشمس والقمر حاصله يرجع إلى الاستدلال على وجود الصانع القادر القاهر بحركات هذه الأجرام، وذلك لأن الأجسام متماثلة، فهذه الأجرام قابلة للحركة والسكون، فاختصاصها بالحركة الدائمة دون السكون لا بد له من مخصص..." (٢).

٢- قوله تعالى: ﴿ يُغۡشِي ٱلَّيۡلَ ٱلنَّهَارَ ﴾ [الرعد:٣]. قابل سبحانه وتعالى في هذه الآية بين الليل والنهار، فمن رحمة الله – عز وجلَّ – بخلقه أن سَيَّرَ ونَظَّمَ لهم أمور حياتهم، وجعل الليل والنهار شاهدين على ذلك، فجعل في النهار معاشًا للخلق وتقلبًا فيه يتعيشون، وجعل الليل راحةً لهم وسكنًا، ينتفعون بهما.

(١) التبيان في أقسام القرآن: (١٦٥/٢).

(٢) زهرة التفاسير: (٣٨٩٠/٧). وانظر: التفسير البسيط: (١٧٤/٩).وانظر: مفاتيح الغيب: (١٨/ ٥٢٦).

فعلاقة الليل بالنهار والنهار بالليل تدور بين التلازم من ناحية، وبين التضاد من ناحية أخرى. فالليل والنهار آيتان متلازمتان يكمل كل منها الآخر، كما أنهما لا ينفكان عن بعضهما البعض، إذا ذهب هذا جاء الآخر، والعكس كذلك وهذا ما يشير إليه لفظ ﴿ يُغْشِى ﴾ أي: "يورد الليل على النهار فيلبسه إياه حتى يذهب بنوره، وكل ذلك يكون بسرعة كبيرة. قال ابن كثير: «كل منهما يطلب الآخر طلبًا حثيثًا، يتعاقبان لا يفتران، ولا يفترقان بزمان غيرهما" (١).

ومع كون العلاقة بين الليل والنهار متلازمة من حيث التتابع والتعاقب؛ إلا أنهما متضادان يختلف كل منها عن الآخر من ناحيتين: الأولى: من حيث الوصف بالظلمة والضياء، فالليل يأتي معه الظلام، والنهار يأتي معه الضياء وشتان بينهما. الثانية: أنهما لا يجتمعان في وقت واحد، فهو من المحال الكوني وقوعه في سنن الله تعالى، وهذا ما يشهد له الواقع قال الحسن: "لكل واحدٍ منهما سلطان، للشمس سلطانٌ بالنهار، وللقمر سلطانٌ بالليل" (٢).

وفي هذا دليلٌ على عظمة الله جل جلاله وحكمته في تدبير الخلق، فمع هذا الاختلاف الواضح بينهما يكونا متلازمين بتلازم حركة الأفلاك، وتوالي أحدهما على الآخر، من غير اختلالٍ في النظام الكوني الفسيح.

٣- قوله تعالى: ﴿ وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلْأُكُلِ ﴾ [الرعد:٤]. قابل سبحانه وتعالى في هذه الآية بين النبات الذي يكون أصله واحدا وفرعه متفرق أو يكون الأصل والفرع واحدا. وفي هذا آيةٌ تشهد بربوبية الله عز وجلَّ، ووحدانيته؛ فإنه من تأمل في الكون عَلِمَ عِلْمَ اليقين أن لهذا الكون موجدًا، وأن لهذا الخلق صانعًا حكيمًا؛ فهذه الأرض الممدودة، وتلك

(١) جامع البيان في تأويل القرآن: (٤٨٣/١٢). وانظر: تفسير القرآن العظيم: (٤٨٨/٥).

(٢) تفسير ابن أبي حاتم: (٣١٩٦/١٠).

الأشجار والزروع والنباتات والأزهار والثمار، برهانٌ واضحٌ على أنه سبحانه الخالق الحكيم، والمدبر الخبير.

فمن عجيب قدرة الله عز وجلَّ في النبات والأشجار وما يخرج منها من الثمار أن الله تعالى يخرج من الأرض الواحدة، والتربة الواحدة، والتي تسقى بماء واحد، يخرج منها سبحانه أصناف الزروع والثمار، وألوان الفاكهة والطعام وفي ذلك دعوة للإنسان ليتأمل ويتفكر فيما يخرج من قطع الأرض المتجاورة، ليرى زروعًا مختلفةً، وزهورًا يانعةً، وفاكهةً كثيرةً متنوعةً، وثمارًا عديدة، ولكل صنف منها طعمٌ مختلفٌ، ولونٌ متباينٌ، وحجمٌ متفاوتٌ، ولكل صنف منها خصائصه ومنافعه وفوائده، فسبحان من أبدعها وأوجدها وسقاها ورعاها.

هذا الاختلاف في أجناس الثمرات والزروع في أشكالها وألوانها وطعومها وروائحها وأوراقها وأزهارها؛ فهذا في غاية الحلاوة، وهذا في غاية الحموضة، وذا في غاية المرارة، وهذا أصفر، وهذا أحمر، وهذا أبيض...، وبعضها أكثر حملًا من

بعض، وبعضه حلو، وبعضه حامض، وبعضه أفضل من بعض، مع أنها كلها تستمد من طبيعة واحدة وهو الماء، مع هذا الاختلاف الكثير الذي لا ينحصر ولا ينضبط، ففي ذلك آيات لمن كان واعيًا، وهذا من أعظم الدلالات على الفاعل الحكيم الذي بقدرته فاوت بين الأشياء وخلقها على ما يريد.

قال القرطبي: "وفي هذا أدل دليل على وحدانيته، وعظم صمديته، والإرشاد لمن ضل عن معرفته؛ فإنه سبحانه نبه بقوله: ﴿ يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ ﴾ على أن ذلك كله ليس إلا بمشيئته وإرادته، وأنه مقدور بقدرته، وهذا أدل دليل على بطلان القول بالطبع؛ إذ لو كان ذلك بالماء والتراب، والفاعل له الطبيعة لما وقع الاختلاف"[(١)].

(١) جامع البيان في تأويل القرآن: (٣٣٣/١٦). وانظر: الجامع لأحكام القرآن: (٢٤٨/١١). التحرير والتنوير: (٨٨/١٣).

إن في ذلك كله آيات وعبر ودلائل لمن نظر وتدبر باستبصار واعتبار، ولا ينتفع بكل تلك الآيات إلا العقلاء ومن لم ينتفع بها فهو منزل منزلة من لا يعقل، وهذا ما يستفاد من وصف الآيات بأنها من اختصاص الذين يعقلون في قوله سبحانه في ختام الآية: ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ [الرعد:٤].

٤- قوله تعالى: ﴿ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ الْمَثُلَاتُ ۗ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ ۖ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ [الرعد:٦]. في هذه الآية أكثر من مقابلة، فقابل سبحانه وتعالى بين السيئة والحسنة. وقابل بين المغفرة والعقاب. أي: أن هؤلاء المشركين بلغ بهم الحال في الطغيان، أنهم كانوا إذا هددهم الرسول ﷺ بعقاب الله إذا ما استمروا في كفرهم، سخروا منه، وتهكموا به وقالوا له على سبيل الاستهزاء: ائتنا بما تعدنا به من عذاب إن كنت من الصادقين.

فالاستعجال آفة عظيمة، توقع الإنسان في الزلل، ولهذا جاء النهي في هذه الآية عن الاستعجال، والأمر بترك العجلة والتي غالبًا ما توقع في العثرة والزلل، والمقصود اللوم والتوبيخ.

والمراد ﴿ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ ﴾ أي: بالنقمة قبل العافية، والإحسان إليهم بالإمهال. وذلك أنهم سألوا رسول الله ﷺ أن يأتيهم بالعذاب استهزاء منهم بإنذاره. وذلك لفرط إنكارهم وتكذيبهم يطلبون العذاب، قال قتادة: طلبوا العقوبة قبل العافية، وقد حكم سبحانه بتأخير العقوبة عن هذه الأمة إلى يوم القيامة"(١).

قال ابن عاشور:" وسياق الآية يدل على أن المراد بالمغفرة هنا التجاوز عن المشركين في الدنيا بتأخير العقاب لهم إلى أجل أراده الله أو إلى يوم الحساب، وأن المراد بالعقاب في قوله: ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ

(١) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: (٥١٣/٢). وانظر: الجامع لأحكام القرآن: (٢٨٤/٩).

ٱلۡعِقَابِ ﴾ ضد تلك المغفرة وهو العقاب المؤجل في الدنيا أو عقاب يوم الحساب"(١).

قال ابن عباس: أرجى آية في كتاب الله تعالى ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغۡفِرَةٖ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلۡمِهِمۡ ﴾.

وعن سعيد بن المسيب قال: لما نزلت: ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغۡفِرَةٖ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلۡمِهِمۡۖ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴾ قال رسول الله ﷺ:" لولا عفو الله ورحمته وتجاوزه لما هنأ أحد عيش ولولا عقابه ووعيده وعذابه لاتكل كل أحد"(٢).

٥- قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تَحۡمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلۡأَرۡحَامُ وَمَا تَزۡدَادُۚ وَكُلُّ شَيۡءٍ عِندَهُۥ بِمِقۡدَارٍ ﴾ قابل سبحانه وتعالى في هذه الآية بين ﴿ مَا تَغِيضُ ٱلۡأَرۡحَامُ ﴾ و﴿ وَمَا تَزۡدَادُ ﴾ والمعنى: أنه يعلم ما تحمله من الولد على أي حال هو. من ذكورة وأنوثة، وتمام وخداج، وحسن وقبح، وطول وقصر، وغير ذلك من الأحوال الحاضرة والمترقبة، ويعلم ما تغيضه الأرحام: أى تنقصه. وما تزداده: أى تأخذه زائداً.

ومما تنقصه الرحم وتزداده عدد الولد، فإنها تشتمل على واحد، وقد تشتمل على اثنين وثلاثة وأربعة...، ومنه جسد الولد، فإنه يكون تاما ومخدجا. ومنه مدة ولادته، فإنها تكون أقل من تسعة أشهر وأزيد عليها...، ومنه الدم، فإنه يقل ويكثر...، ويعلم حمل كل أنثى، ويعلم غيض الأرحام وازديادها، لا يخفى عليه شيء من ذلك، ومن أوقاته وأحواله.

قال القرطبي: ﴿ ٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تَحۡمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ ﴾ أي: من ذكر وأنثى، صبيح وقبيح، صالح وطالح، وأن الله سبحانه منفرد بعلم الغيب وحده لا شريك له. واختلف العلماء في تأويل قول: ﴿ وَمَا تَغِيضُ ٱلۡأَرۡحَامُ وَمَا تَزۡدَادُ ﴾ فقال قتادة: المعنى ما تسقط قبل التسعة الأشهر، وما تزداد فوق التسعة. وفي الآية دليل على أن الحامل قد تضع حملها لأقل من تسعة أشهر

(١) التحرير والتنوير: (٩٣/١٣).
(٢) الجامع لأحكام القرآن: (٢٨٥/٩).

وأكثر، وأجمع العلماء على أن أقل الحمل ستة أشهر[1].

٦- قوله تعالى: ﴿ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلۡكَبِيرُ ٱلۡمُتَعَالِ ﴾ [الرعد:٩]. قابل سبحانه وتعالى في هذه الآية بين عالمين هما عالم الغيب وعالم الشهادة. وأصل مادة (غيب) تدل على تستر الشيء عن العيون، فالغيب: ما غاب، مما لا يعلمه إلا الله، والغيب: خلاف الشهادة، واستعمل في كل غائب عن الحاسة، وعما يغيب عن علم الإنسان بمعنى: الغائب، وكل مكان لا يدرى ما فيه فهو غيبٌ. إذًا فالغيب: ما غاب عن الحواس، أو ما لا يقع تحت الحواس ولا تقتضيه بداهة العقول بحيث لا يدرك بواحدٍ منهما ابتداء، ونتوصل إلى معرفته بالخبر الصادق، وبالآثار التي تدل عليه.

وأصل معنى الشهادة في اللغة يدل على حضور وعلم وإعلام، والشاهد هو الحاضر، والمشاهدة هي الإدراك بإحدى الحواس الظاهرة أو الباطنة، والمشاهدات هي المحسات، أي: الأمور التي نحكم عليها بإحدى الحواس، والمراد بعالم الشهادة: كل ما هو حاضر مشاهد، نستطيع أن ندركه بحواسنا ونحكم عليه بها. فالغيب والشهادة: ضدان، لأن الغيب مالا يقع تحت الحواس، والمشاهد المحسوس[2].

فالعالم الذي خلقه الله ينقسم إلى عالم غيبي لا يعلمه إلَّا الله، أو من أذن له الله بعلمه من الرسل؛ مما غاب عن علم الناس، بحيث لا سبيل لهم إلى علمه، وذلك يشمل الأعيان المغيبة، كالملائكة والجن، وعذاب القبر ونعيمه، وعلم الساعة والجنة والنار... ﴿ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ٢٦ إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ ﴾ [الجن:٢٦-٢٧].

وأما عالم الشهادة فكل شيء يقع تحت حواسنا الخمس أو تدركه حواسنا فهو عالم مشهود، كالمرئيات والمسموعات والمشمومات والمطعومات...، مما نشاهده ونبصره ونعاينه، أو ندركه بحواسنا.

---

(١) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: (٥١٥/٢). وانظر: الجامع لأحكام القرآن: (٢٨٥/٩).

(٢) مقاييس اللغة: (١٢١/٣). وانظر: التوقيف على مهمات التعاريف: (٢٠٨/١). كشاف اصطلاحات الفنون: (١٠٤٣/١).

٧- قوله تعالى: ﴿ سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ ﴾

قابل سبحانه وتعالى في هذه الآية بين ﴿ مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ ﴾. والسر في اللغة: ما يكتم في النفس من الحديث وهو خلاف الإعلان، يقال: سررته: كتمته، كما يطلق السِرُ على: ما يظهر؛ لأنه من الأضداد، يقال: سررته: أعلنته. واصطلاحًا: اسم لما يكتم ويخفى في القلوب من العقائد والنيات والأقوال والأعمال وغيرها"(١).

أما الجهر في اللغة: مأخوذٌ من جهرت الشيء إذا كشفته، وجهرته واجتهرته، أي: رأيته بلا حجاب بيني وبينه والجهر العلانية وفي الحديث: (وكان عمر رجلًا مجهرًا)(٢). أي: صاحب جهرٍ ورفع لصوته، والجهر هو ما ظهر. والجهر أيضًا: رفع الصوت يقال جهر بالقراءة إذا رفع صوته بها. واصطلاحًا: رفع الصوت بحيث يسمع نفسه ومن جاوره، وهو خلاف السر، وهو إظهار المعنى للنفس ورفع الصوت به(٣).

وفي الآية إثبات سعة علم الله عز وجلَّ، وأنَّ عِلْم الله واسع كل شيء، لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء فهو سبحانه يعلم ما يلج في الأرض، وما يخرج منها، وما ينزل من السماء، وما يعرج فيها، وهو بكل شيء عليم وأن الله عالم بالغيب والشهادة، كما دلت عليه الآية السابقة.

المعني: سواء أخفيتم كلامكم أو جهرتم به، يعلم بما يخطر في القلوب وما تكنه الضمائر، لا يخفى عليه منه خافية، فاحذروا من المعاصي سرا كما تحترزون عنها جهرا، فإن ذلك لا يتفاوت بالنسبة إلى علم الله تعالى، وقدم

(١) المفردات: ص٤٠٤، وانظر: لسان العرب: (٣٦٣/٤). المصباح المنير: (٢٧٣/١). تاج العروس: (٧/١٢). الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: (٧٣٦/٤).

(٢) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب السنة، باب في استخلاف أبي بكر ﷺ، رقم ٤٦٦٢، والحديث أورده الشيخ علوي السقاف في الدرر السنية، حسن صحيح.

(٣) لسان العرب:(١٤٩/٤). وانظر: القاموس المحيط: ص٤٧١. معجم لغة الفقهاء: ص١٦٨.

السر على الجهر لأنه مقدم عليه عادة، فما من أمر إلا وهو يبدأ أولا في النفس ثم يجهر به، وللتحذير من التكتم والسر الذي قد يظن عدم العلم به.

وفي الآية مقابلة أخرى بين ﴿ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ ﴾ والمعنى: أن من هو بالليل في غاية الاختفاء، ومن هو متصرف بالنهار ذاهب لوجهه، سواء في علم الله تعالى وإحاطته بهما. وأنَّ الله تعالى مطلع على الضمائر والسرائر. وذهب ابن عباس ومجاهد إلى معنى مقتضاه: أن "المستخفي والسارب" هو رجل واحد مريب بالليل ويظهر بالنهار البراءة في التصرف مع الناس، قال الزجاج: معنى الآية الجاهر بنطقه، والمضمر في نفسه، والظاهر في الطرقات والمستخفي في الظلمات علم الله فيهم جميعا سواء(١).

وإن الله تعالى يظهر ما يكتمه العباد من أعمال وتصرفات وعقائد، سواءً في الدنيا بأن يفضح من يكتم الشر والمعاصي والكفر والنفاق...، أو في الآخرة بأن يفضح الله تعالى العصاة والكفار والمنافقين على رؤوس الأشهاد.

٨- قوله تعالى: ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ﴾ [الرعد:١١]. قابل سبحانه وتعالى في هذه الآية بين ﴿ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ ﴾ و﴿ وَمِنْ خَلْفِهِ ﴾. والمعنى: ﴿ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ﴾ أي: بأمره.

قال الطيبي: "الحفظ صون الشيء عن الزوال والاختلال، إما في الذّهن، وبإزائه النسيان، وإما في الخارج، وبإزائه التضييع. والحفيظ يصحّ إطلاقه على الله تعالى بكل واحد من الاعتبارين؛ فإنّ الأشياء كلها محفوظةٌ في علمه تعالى، لا يمكن زوالها عنه بسهو أو نسيان. وهو تعالى يحفظ الموجودات عن الزوال والاختلال ما شاء، ويصون المتضادات والمتعاديات بعضها عن بعض، فيحفظها في المركبات محمية عن إفناء بعضها بعضًا، فلا يطفئ الماء النار، ولا تحلل النار الماء. ويحفظ على العباد أعمالهم،

(١) جامع البيان في تأويل القرآن: (٣٦٦/١٦). وانظر: التفسير الوسيط: (٧/٣). المحرر الوجيز: (٢٩٩/٣).

ويحصي عليهم أفعالهم، وأقوالهم"[١].

وحفظ الله عز وجلَّ لخلقه على نوعين: النوع الأول: حفظٌ عامٌّ لجميع المخلوقات بتيسيره لهم سبل اتّقاء المكروهات والمضارّ ودفعها. وهذا يشترك فيه عموم الخلائق البر والفاجر، والمؤمن والكافر. والنوع الثاني: حفظه الخاصّ لأوليائه، وأعلاه حفظهم عمّا يضرّ إيمانهم وتوحيدهم؛ ومن حفظ الله لأوليائه أن يحول بينهم وبين المعصية.

﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ ﴾ اختلف أهل التفسير في المراد بالمعقّبات، فقيل: هم الملائكة، وقيل: هم الحرس من البشر فقالت طائفة: إنّ المعقّبات هي الملائكة؛ قاله ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة وعطاء وابن جريج وغيرهم. وقيل: لهم ﴿ مُعَقِّبَٰتٌ ﴾ لأنّهم يتعاقبون مرّة بعد مرّة، وذلك أنّ ملائكة الليل إذا صعدت أعقبتها ملائكة النهار، فإذا انقضى النهار صعدت ملائكة النهار فأعقبتها ملائكة الليل"[٢].

ويدلّ على هذا المعنى قول النبي ﷺ: (يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار، ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر، ثم يعرج الذين باتوا فيكم، فيسألهم ربهم؛ وهو أعلم بهم: كيف تركتم عبادي؟ فيقولون: تركناهم وهم يصلون، وأتيناهم وهم يصلّون) [٣].

واختلفوا في عَوْد الضمير ﴿ لَهُ ﴾؛ فإن كان الضمير يعود على اسم الله عز وجلَّ يكون المعنى: لله ملائكة تتعاقّب في العباد يحفظونهم، وإذا كان الضمير ﴿ لَهُ ﴾ يعود على العبد المستخفي بالليل والسارب بالنهار المذكور قبلًا؛ تكون اللام للاختصاص؛ أي: إنّ للعبد ملائكةً يحفظونه؛ لتكليف الله لهم بذلك.

---

(١) الكاشف عن حقائق السنن: (١٧٩٢/٦).

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن: (٤٥٦/١٣). وانظر: تفسير ابن أبي حاتم: (٢٢٣٠/٧). معاني القرآن: (٦٠/٢).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب مواقيت الصلاة، باب فضل صلاة العصر، رقم ٥٥٥، ومسلم في صحيحه، كتاب المساجد، باب فضل صلاتي الصبح والعصر، رقم ٦٣٢، عند أبي هريرة رضي الله عنه.

﴿ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ ﴾ بأمر الله وبإذنه، فيكون المعنى: إنّ لله ملائكة أمرهم بحفظ عباده مما يترصّدهم من المضارّ والآفات، فهو توكيل الملائكة بهم لحفظهم من الوحوش والهوامّ والأشياء المضرّة؛ لطفًا منه بهم، فإذا جاء القدر خلّوا بينه وبينه، قاله عليٌّ وابن عباس رضي الله عنهم. وقيل: المعقّبات هي ﴿ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ ﴾ وهي الملائكة؛ أي: له معقباتٌ من أمر الله ﴿ يَحۡفَظُونَهُۥ ﴾ ففي الكلام تقديم وتأخيرٌ، وحاصل هذا القول كسابقيه، ولا تعارض. وقيل: ﴿ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ ﴾ على بابها؛ أي: يحفظونه من ما أمر به الله؛ أي: يحفظونه من ملائكة العذاب؛ حتى لا تحلّ به عقوبة(١).

٩- قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِي يُرِيكُمُ ٱلۡبَرۡقَ خَوۡفٗا وَطَمَعٗا وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ ﴾ [الرعد:١٢]. قابل سبحانه وتعالى في هذه الآية بين الخوف والطمع. فالله تعالى يُرِي الناس جميعًا ذلك البرق الذي له دلالتان: الأولى: أنه نذير خوف من صاعقةٍ أو مطرٍ في غير موعده النفعي أو غير ذلك من أنواع الخوف. والأخرى: أنه بشير طمعٍ في نفع المطر، ثم ينشئ الله تعالى السحاب الثقال من حمل المياه، ومما لا شكّ فيه أن ذلك آية دالة على القدرة الإلهية.

فالله تعالى بُيّن أن من دلائل قدرته جل جلاله وحكمته رؤية البرق ﴿ خَوۡفٗا ﴾ من العذاب ﴿ وَطَمَعٗا ﴾ في الرحمة؛ فحدوث البرق دليلٌ عجيبٌ على قدرة اللّه تعالى، وبيانه: أنّ السّحاب لا شكّ أنّه جسمٌ مركب في أجزاءٍ رطبةٍ مائيّةٍ، ومن أجزاءٍ هوائيّةٍ ناريّةٍ، ولا شكّ أنّ الغالب عليه الأجزاء المائيّة والماء جسم بارد رطب، والنار جسم حار يابسٌ وظهور الضّدّ من الضّدّ التّامّ على خلاف العقل؛ فلا بدّ من صانعٍ مختارٍ يظهر الضّدّ من الضّدّ.

وإنَّ ظهور النار الضعيفة بلونها في ظل أجزاء السحاب الثقال من كثرة ما تحمل من ماء خالص لهو دليلٌ على قدرة الله تعالى وحكمته، وأنه يخوّف عباده بالعذاب، ويجعلهم يطمعون في رحمته(٢).

---

(١) معاني القرآن للفراء: (٦٠/٢). وانظر: تفسير مقاتل: (٣٦٩/٢).

(٢) تفسير القرآن للسمعاني: (٨٣/٣). وانظر: مفاتيح الغيب: (٢١/١٩). لباب التأويل: (٩/٣).

١٠- قوله تعالى: ﴿ لَهُۥ دَعۡوَةُ ٱلۡحَقِّۖ وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسۡتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيۡءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيۡهِ إِلَى ٱلۡمَآءِ لِيَبۡلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦ ﴾ [الرعد:١٤]. والمقصود بالدعوة الحق، توحيد الله وشهادة أن لا إله إلا الله. أما دعوة غيره من الأصنام والكواكب وسائر المعبودات؛ فهي دعوة باطل.

وهذه الآلهة التي يدعونهم من دون الله ﴿ لَا يَسۡتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيۡءٍ ﴾ يريدونه من نفع أو دفع ضر، وفي الآية تشبيه لكل من يتوقع من هذه الأصنام الاستجابة وتحقيق أي أمل يرجوه، إلا استجابة كاستجابة الماء لمن بسط كفيه إليه يطلب منه أن يبلغ فاه، والماء جماد لا يشعر ببسط كفيه، ولا بعطشه ولا يقدر أن يجيب دعاءه أو يبلغ فاه، وكذلك ما يدعونه جماد لا يحس بدعائهم ولا يستطيع إجابتهم، ولا يقدر على نفعهم[١].

فالله وحده هو القادر على النفع والضر وليس لأي أحد هذه القدرة لا ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا غني بأمواله. وهو سبحانه الرازق الكريم الذي يرزق عباده دون حساب، فعنده خزائن السماوات والأرض ولا ينقص رزقه لعباده شيئًا.

وهذا مثل ضربه الله للمشرك كمثل العطشان الذي يمد يديه إلى الماء من بعيد يريد أن يتناوله ولا يقدر عليه والمقصود من التشبيه في هذه الآية الكريمة نفي استجابة الأصنام لما يطلبه المشركون منها نفيًا قاطعًا، حيث شبه سبحانه حال هذه الآلهة الباطلة عندما يطلب المشركون منها ما هم في حاجة إليه بحال إنسان عطشان، يمد يده إلى الماء طالبًا منه

أن يصل إلى فمه دون أن يتحرك هو إليه؛ فلا يصل إليه شيء من الماء؛ لأن الماء لا يسمع نداء من يناديه، وفي هذه تصوير بليغ لخيبة وجهالة من يتوجه بالعبادة والدعاء لغير الله تعالى[٢].

١١-قوله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ يَسۡجُدُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ طَوۡعٗا وَكَرۡهٗا وَظِلَٰلُهُم بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ﴾ [الرعد:١٥]. قابل سبحانه وتعالى في هذه الآية بين السماوات والأرض، والطوع والكره. والغُدوّ والأصال.

(١) جامع البيان في تأويل القرآن: (١٦/ ٣٩٧). وانظر: لباب التأويل: (٣/ ١١).
(٢) الوسيط: سيد طنطاوي (٢٣٧١/٥).

ومعنى الإكراه: حمل الغير على ما يكرهه بالوعيد الشديد. وهذا فيه معنى الإلزام وعدم الاختيار مع عدم الرضا والمحبة. وأما الرضا فمعناه: قصد الفعل دون أن يشوبه إكراه؛ فهما نقيضان فلا يجتمعان(١).

والمراد أن جميع المخلوقات في السماوات والأرض تسجد طوعًا وكرهًا، "فإن المؤمن المخلص يسجد لله طائعًا وأما الكافر المنافق فيسجد لله كرهًا بقدر الله تعالى؛ بل تسجد ظلال جميع المخلوقات بدوران تلك الظلال، وهذا يكون أول النهار وآخره"(٢).

وفي الآية يخبر الله تعالى عن عظمته وسلطانه، الذي قهر كل شيء، ودان له كل مخلوق؛ ولهذا يسجد له سبحانه ما في السماوات وما في الأرض من دابة والملائكة، الكل يسجد لربه سجود الذل والقهر والخضوع؛ فكل أحد من مخلوقاته سبحانه خاضعٌ لربوبيته، ذليلٌ لعزته، مقهورٌ تحت سلطانه عز وجل. وأنَّ لكل مخلوقٍ سجودٌ جعله الله تعالى خاصًا به.

وفي معنى السجود كرهًا أقوالًا ذكرها المفسرون؛ أشهرها: أنه سجود ظل الكافر، أو أنه سجود الكاره بتذلله لله عز وجل، وانقياده لما يريده سبحانه منه؛ من عافيةٍ ومرضٍ، وغنى وفقر، وغير ذلك من أقدار الله عز وجل(٣).ولعل الراجح -والله أعلم- أنَّ جميع الخلائق تسجد لربها وتطيعه طوعًا لا كرها، إلَّا الكافر - فقط - فإنه يسجد لله كراها.

والمراد ﴿ بِٱلْغُدُوِّ ﴾ وقت البكرة وهو أول النهار. ﴿ وَٱلْأَصَالِ ﴾ الوقت من بعد العصر إلى غروب الشمس مرادف لوقت العشي، وحدده بعض أهل اللغة بأنه آخر العشي، قال ابن فارس: "الأصيل بعد العشي"(٤).

١٢- قوله تعالى: ﴿ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قُلِ ٱللَّهُ ۚ قُلْ أَفَٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِى ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ ﴾ [الرعد:١٦]. في هذه الآية

(١) التوقيف: ص٨٤. وانظر: الموسوعة الكويتية الفقهية: (٢٢٠/٣٠).
(٢) تفسير السمرقندي: (٢٢٢/٢).
(٣) زاد المسير: (٣١٨/٤). وانظر: معالم التنزيل: (٣٠٦/٤).
(٤) تهذيب اللغة: (١١٠/١).

قابل أربعة بأربعة، فقابل سبحانه بين السماوات والأرض، والنفع والضَر. والأعمى والبصير، والظلمات والنور.

ومعنى الاتخاذ: الاقتناء، وأخذ الشيء لأمر يستمر فيه، مثل الدار يتخذها مسكنًا، والدابة يتخذها قعدة. والأخذ خلاف العطاء، وهو حوز الشيء وتحصيله، وذلك تارة بالتناول، وتارة بالغلبة والقهر، ومنه أخذته الحمى، وفلان يأخذ مأخذ فلان يذهب مذهبه ويسلك مسلكه"(١).

فالذين يتخذون من دون الله آلهة يتولونهم بعبادتهم ودعائهم لتشفع لهم، قد تركوا ما أمر الله به من الإخلاص والتوحيد، وتجرأوا على أعظم المحرمات، وهو الشرك. بدعاء الأولياء الذين لا يملكون لأنفسهم النفع والضر.

فلا يستوي الأعمى والبصير، كذلك لا يستوي الكافر والمؤمن. ويقال: الْأَعْمى الجاهل الذي لا يتفكر، ولا يرغب في الحق، وَالْبَصِيرُ العالم الذي يتفكر، ويرغب في الحق. أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُماتُ وَالنُّورُ أي: كما لا تستوي الظلمات والنور، فكذلك لا يستوي الإيمان والكفر(٢).

كذلك لا تستوي الظلمات والنور، والمراد به الكفر مقابل الإيمان. وقدم الظلمات على النور. لأنها المخلوقة أولًا. وفي جمع الظلمات وإفراد النور لونان من ألوان المحسنات المعنوية في علم البديع. فلا يستوي الأعمى والبصير، ولا الظلمات والنور في الفطر السليمة. فإذا كان لا يستوي الظلمات ولا النور، ولا يستوي الأعمى والبصير؛ فإنه كذلك لا يستوي المؤمن والكافر، والبَرُ والفاجر.

١٣- قوله تعالى: ﴿ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةُۢ بِقَدَرِهَا فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا ۖ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِى ٱلنَّارِ ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَـٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَـٰطِلَ ۚ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً ۖ وَأَمَّا مَا

(١) التوقيف على مهمات التعاريف: (٣٧/١). وانظر: الفروق اللغوية:(١٣٨/١). المفردات: (٦٧/١). لسان العرب: (٤٧٢/٣).

(٢) تفسير السمرقندي: (٢٢٢/٢).

يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ ﴾ [الرعد:١٧].

قابل تبارك وتعالى بين ﴿ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَٰطِلَ ﴾. وقارن بين ﴿ يَذْهَبُ ﴾ و﴿ يَمْكُثُ ﴾. فالحق: الحكم المطابق للواقع في الأقوال والعقائد والأديان، ويقابله الباطل، وأما الباطل: فما لا ثبات له، ولا خير فيه، سواء أكان اعتقادًا أم فعلًا، أم كلامًا، أم غيره. والحق نقيض الباطل وخلافه(١).

في الآية الكرية شبه سبحانه وتعالى الحق أو الإيمان أو القرآن بالماء الذي ينزل من السماء، يثبت في الأرض فينفع الزرع والضرع والخلق، وشبه الباطل بالزبد والرغوة والقش، التي طالما صعدت برهة على السطح، ثم سرعان ما تقذف، فلا تنفع شيئًا، بل تكون عبئًا يتمنى الإنسان الخلاص منه.

قال الطبري: "هذا مثل ضربه الله للحق والباطل، والإيمان به والكفر، يقول تعالى ذكره: مثل الحق في ثباته والباطل في اضمحلاله، مثل ماء أنزله الله من السماء إلى الأرض، ﴿ فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا ﴾ فاحتملته الأودية بملئها الكبير بكبره، والصغير بصغره، ﴿ فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا ۖ ﴾ فاحتمل السيل الذي حدث عن ذلك الماء الذي أنزله الله من السماء، زبدًا عاليًا فوق السيل...، فالحق هو الماء الباقي الذي أنزله الله من السماء، والزبد الذي لا ينتفع به هو الباطل"(٢).

١٤- قوله تعالى: ﴿ لِلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَهُۥ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفْتَدَوْا۟ بِهِۦٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ سُوٓءُ ٱلْحِسَابِ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴾ [الرعد:١٧]. قابل تبارك وتعالى بين ﴿ لِلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمُ ﴾ و﴿ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَهُ ﴾. قال ابن القيم: "قد فطر اللّه سبحانه عباده على أنّ حكم النّظير حكم نظيره، وحكم الشّيء حكم مثله، وعلى إنكار التّفريق بين المتماثلين، وعلى إنكار الجمع بين المختلفين، والعقل والميزان الّذي أنزله اللّه

(١) التعريفات: ص٤٢، ص٨٩. وانظر: المفردات: ص١٢٩. الكليات: ص٢٤٤.
(٢) جامع البيان في تأويل القرآن: (١٦/ ٤٠٧).

سبحانه شرعًا وقدرًا يأبى ذلك؛ ولذلك كان الجزاء مماثلًا للعمل من جنسه في الخير والشّرّ...، فهذا شرع اللّه وقدره ووحيه وثوابه وعقابه كلّه قائمٌ بهذا الأصل، وهو إلحاق النّظير بالنّظير، واعتبار المثل بالمثل"(١). ومعنى التقابل في الآية؛ يضرب الله الأمثال للمؤمنين الذين استجابوا له، وللكافرين الذين لم يستجيبوا.

١٥- قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلۡمِيثَٰقَ ﴾ [الرعد:٢٠]. قابل تعالى بين ﴿ يُوفُونَ ﴾

و﴿ يَنقُضُونَ ﴾. الوفاء بالعهد: إتمامه وعدم نقض حفظه. وقيل: الوفاء: المحافظة على العهد والالتزام به، فالوفاء يدور حول الالتزام والإكمال والتمام والمحافظة على ما ألزم الإنسان به نفسه من عهود أو مواثيق أو وعود أو أمانات أو غير ذلك مما يضاف إلى كلمة الوفاء. قال الجرجاني: الوفاء: ملازمة طريق المواساة، ومحافظة عهود الخلطاء"(٢).

والوفاء بالعهود والمواثيق من الأمور المهمة في حياة المسلم، والتي جاءت الكثير من النصوص الشرعية تأمر بالوفاء بها على وجه التمام والكمال. ومن فوائد الوفاء بالعهد أن "من وفى لله بعهده وفى الله له؛ لقوله تعالى: ﴿ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ وَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ ﴾ [البقرة:٤٠]. بل إن الله أكرم من عبده، حيث يجزيه الحسنة بعشر أمثالها؛ وأن من نكث بعهد الله فإنه يعاقب بحرمانه ما رتب الله تعالى على الوفاء بالعهد"(٣).

وقد مدح الله الذين يوفون بعهودهم ومواثيقهم ولا ينقضونها، أنهم من أولي الألباب لقوله: ﴿ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ١٩ ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلۡمِيثَٰقَ ﴾. ثُمَّ بعد أنْ ذكر عز وجلَّ صفات أولي الألباب الذين ﴿ ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلۡمِيثَٰقَ ﴾، بَيَّنَ عاقبة هؤلاء، فقال تبارك وتعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلۡحِسَابِ ٢١ وَٱلَّذِينَ صَبَرُواْ ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ رَبِّهِمۡ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ

(١) إعلام الموقعين: (١/١٥٠).

(٢) المفردات: ص٥٢٨. وانظر: التعريفات: ص٢٧٤.

(٣) تفسير القرآن الكريم، الفاتحة والبقرة: ابن عثيمين، (٣/٩٨).

وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴾. [الرعد:٢١-٢٢].

١٦- قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ صَبَرُواْ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴾. [الرعد:٢٢].

قابل عز وجلَّ في هذه الآية بين السر والعلانية، كما قابل بين الحسنة والسيئة. وقد سبق الحديث عن التقابل بين السيئة والحسنة في قوله تعالى: ﴿ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ ٱلْمَثُلَٰتُ ﴾ [الرعد:٦].

ذَكَرَ الله تعالى في هذه الآية ﴿ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ وسِرًّا وَعَلَانِيَةً ﴾ إنفاق السر والعلانية، وجعل كليهما سلوكًا عامًا للمؤمنين، ومدح كلا النوعين في سياق واحد. وأن الإنفاق في كلا الحالين في السر والعلانية مشروع ومحمود

وأن الصدقات في كل أحوالها خيرٌ محضٌ، ما دام المنفق قد أخلص لله عز وجلَّ وسَلِمَ من الرياء. وللإنفاق في السر والعلانية فوائد عديدة، وآثار حميدة، ومن تلك الآثار:

- تهذيب النفس وتطهيرها من الشح.
- تحقيق التكافل الاجتماعي.
- حصول البركة وسعة الرزق.
- محبة الله ورضاه ورحمته.
- مغفرة الذنوب وستر العيوب.
- دخول الجنة من باب الصدقة

١٧- قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ وَفَرِحُواْ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا مَتَٰعٌ ﴾ [الرعد:٢٦]. الرزق: كل ما ينتفع به، سواءً كان ماديًّا كالأموال من ذهب وفضة وحيوان وزروع وثمار وعقار، وكل ما هو مأكول ومطعوم وملبوس ومشروب ومسكون ونحو ذلك، أو كان معنويًّا كالمعارف والعلوم والمنزلة والجاه والسلطان والعقل والذكاء وحسن الخلق ونحو ذلك، وسواءً كان ما

ينتفع به في الدنيا وهو ما ذكرناه، أو ينتفع به في الآخرة وهو رضوان الله تعالى وثوابه ونعيم الجنة، ونحو ذلك مما أخبرنا الله تعالى به[١].

فالآية تثبت أن الله هو الرازق لجميع عباده، فما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها، وأنَّ من سنة الله في الخلق التفاوت في الأرزاق بين الناس، وله حكم عظيمة يعلمها الله عز وجل، وأنه سبحانه وتعالى وهو سبحانه يبسط الرزق لبعض عباده؛ لأنه يعلم أنه لا يصلحه إلا بسط الرزق، ويضيق الرزق على بعض عباده؛ لأنه يعلم أن التضييق عليه في الرزق أصلح له، ولله في قضائه وقدره حكم عظيمة، وكل ما يقدره ويقضيه لعباده فيه الخير والصلاح[٢].

وهذا كقوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعۡضَكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ فِي ٱلرِّزۡقِۚ فَمَا ٱلَّذِينَ فُضِّلُواْ بِرَآدِّي رِزۡقِهِمۡ عَلَىٰ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ فَهُمۡ فِيهِ سَوَآءٌۚ أَفَبِنِعۡمَةِ ٱللَّهِ يَجۡحَدُونَ﴾ [النحل: ٧١].

قال المفسرون: أخبر الله عز وجل في هذه الآية أن الرزق متفاوت بين البشر، قد قسمه الله عز وجل، أي: جعلكم متفاوتين في الرزق، فرزقكم أفضل مما رزق مماليككم وهم بشر مثلكم وإخوانكم، فكان ينبغي أن تردّوا فضل ما رزقتموه عليهم، حتى تتساووا في الملبس والمطعم.

وقيل: جعلكم متفاوتين فيه، فوسّع على بعض عباده...، وضيقه على بعض عباده...، وكما جعل التفاوت بين

عباده في المال جعله بينهم في العقل والعلم، والفهم وقوة البدن وضعفه، والحسن والقبح والصحّة والسقم، وغير ذلك من الأحوال"[٣].

١٨- قوله تعالى: ﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ ءَايَةٞ مِّن رَّبِّهِۦۚ قُلۡ إِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِيٓ إِلَيۡهِ مَنۡ أَنَابَ ﴾ [الرعد:٢٧]. قابل سبحانه وتعالى في هذه الآية بين الضلال والهُدى.

---

(١) السنن الإلهية في الأمم والجماعات والأفراد: عبد الكريم زيدان، ص٢٦٤.

(٢) الرزق: مصدره، أسباب حصوله وزيادته، حلاله وحرامه، شروطه: مسفر الغامدي، ص٢٥١.

(٣) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: (٦٢٠/٢). وانظر: فتح القدير: (٢١٣/٣).

والضلال في اللغة: مصدر (ضلَّ)، والذي يعني الضياع والذهاب والغياب، وكل من زاغ عن المطلوب والقصد يسمى (ضالًّا). وفي الاصطلاح: كل عدول عن المنهج عمدًا أو سهوًا، قليلًا كان أو كثيرًا، فهو ضلال. وقيل: هو العدول عن الصراط المستقيم، وهو ضد الهداية ونقيضها(١).

أما الهداية: فهي الدلالة على ما يوصل إلى المطلوب، وقد يقال: هي سلوك طريق يوصل إلى المطلوب. وقيل: إن الهداية عند أهل الحق هي الدلالة على طريق من شأنه الإيصال، سواء حصل الوصول بالفعل في وقت الاهتداء، أو لم يحصل. وهي سلوك طريق يوصل إلى المطلوب(٢). وهداية الله لعبده تنقسم إلى:

- **هداية بيان ودلالة:** ومعناها: الدلالة والإرشاد إلى الخير والحق، وما يعقب ذلك من السعادة، والفوز، والفلاح فهي مما تفضل الله بها على خلقه، ومن ثم أثبتها للنبي ﷺ الذي قام بدعوة الناس، وإرشادهم، ودلالتهم إلى الطريق المستقيم

قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدۡرِي مَا ٱلۡكِتَٰبُ وَلَا ٱلۡإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلۡنَٰهُ نُورٗا نَّهۡدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنۡ عِبَادِنَاۚ وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴾ [الشورى:٥٢].

- **هداية توفيق وإلهام:** وهي الفوز والفلاح في كل عمل صالح، وسعي حسن، وحصول ذلك يتوقف على كسب العامل، وطلبه من الطريق الموصل إليه، وتيسير الأسباب التي يسهل معها الحصول عليه، وذلك إنما يكون من الله وحده. ولا تكون إلا بعد هداية البيان والدلالة، ولا سبيل إلى البيان والدلالة إلا من جهة الرسل(٣). ومنها قوله تعالى:

(١) لسان العرب: (٣٩٠/١١). وانظر: المصباح المنير: (٣٦٣/٢). الكليات: ص٥٦٧. المفردات: ص٣٠٠. الفروق اللغوية: ص٣٩١.

(٢) التعريفات: ص٢١٥. وانظر: الكليات: ص٩٥٢. الفروق اللغوية: ص٣١٧.

(٣) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: (٢٥٤/٤)، وانظر: مدارج السالكين: (٩/١).

﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾ [الفاتحة:٦]. أي: الذي لا يحيد عنه إلا ضال شقى.

١٩-قوله تعالى: ﴿ لَّهُمۡ عَذَابٌ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَعَذَابُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَشَقُّۖ وَمَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ ﴾ [الرعد:٣٤]. قابل تبارك وتعالى في هذه الآية بين الحياة الدنيا والآخرة.

المراد بالحياة: الروح وهي الموجبة لتحرك من قامت به، ذكره العكبري. وقال الجرجاني: الحياة هي صفة توجب للموصوف بها أن يعلم ويقدر [١].

قال الطبري: " وُصِفَت ﴿ ٱلۡأٓخِرَةِ ﴾ بذلك لمصيرها آخِرةً لأولى كانت قبلها، كما تقول للرجل: أنعمتُ عليك مرَّة بعد أخرى، فلم تشكر لي الأولى ولا الآخرة، وإنما صارت آخرة للأولى، لتقدُّم الأولى أمامها. فكذلك الآخرة سُمِّيت

آخرةً لتقدُّم الدار الأولى أمامها، فصارت التاليةُ لها آخرةً. وقد يجوز أن تكون سُمِّيت آخرةً لتأخُّرها عن الخلق، كما سميت الدنيا "دنيا" لِدُنُوِّها من الخلق"[٢].

أخبر تعالى بأن ﴿ لَّهُمۡ عَذَابٌ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا ﴾. وأن لهم عذاب في ﴿ ٱلۡأٓخِرَةِ ﴾ ووصف عز وجل هذا العذاب بأنه ﴿ أَشَقُّ ﴾ قال ابن كثير: ﴿ وَلَعَذَابُ ٱلۡأٓخِرَةِ ﴾ أي: المدّخر لهم مع هذا الخزي في الدنيا، ﴿ أَشَقُّ ﴾ أي: من هذا بكثير كما قال رسول الله ﷺ للمتلاعنين: (إن عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة) [٣]. فإن عذاب الدنيا له انقضاء، وذاك دائم أبدًا في نار هي بالنسبة إلى هذه سبعون ضعفًا، ووثاق لا يتصور كثافته وشدته، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿ فَيَوۡمَئِذٖ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٞ ۝٢٥ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ

(١) التوقيف على مهمات التعاريف: ص١٤٩. التعريفات: ص٨٣.

(٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن: (١ /٢٤٥).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب اللعان، رقم ١٤٩٣، (٢٠٦/٤) من حديث ابن عمر ﷺ.

أَحَدٌ ﴾ [الفجر:٢٥-٢٦]" (١).

ووجه زيادة عذاب الآخرة عن عذاب الدنيا ﴿ وَلَعَذَابُ ٱلْآخِرَةِ أَشَقُّ ﴾ قال الرازي: لأنه أزيد إن شئت بسبب القوة والشدة، وإن شئت بسبب كثرة الأنواع، وإن شئت بسبب أنه لا يختلط بها شيء من موجبات الراحة، وإن شئت بسبب الدوام وعدم الانقطاع"(٢).

٢٠-قوله تعالى: ﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا ۚ تِلْكَ عُقْبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّعُقْبَى ٱلْكَٰفِرِينَ ٱلنَّارُ ﴾ [الرعد:٣٥]. قابل سبحانه وتعالى في هذه الآية بين ﴿ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ ﴾ و﴿ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾.

أصل التقوى كما يقول ابن رجب الحنبلي: "أن يجعل العبد بينه وبين ما يخشاه من ربه من غضبه وسخطه وعقابه وقايةً تقيه من ذلك، وهو فعل طاعته واجتناب معاصيه". وقال ابن كثير: "التقوى: اسم جامع لفعل الطاعات وترك المنكرات". قال البيضاوي: فرط الصيانة، وهو في عرف الشرع: اسم لمن يقي نفسه مما يضره في الآخرة"(٣).

فالتقوى هي: فِعلُ المأمور واجتناب المحظور؛ وذلك باجتناب ما نهى الله عنه وزجر، وأداء ما فرض الله من الطاعات والواجبات. وهي حالة في القلب تجعله واجفًا من خشية الله ورقابته، خائفًا من غضبه وسخطه، طامعاً في مرضاته، متحرجًا من أن يراه الله على هيئة أو في حالة لا يرضاها الله عز وجل.

يقابل ﴿ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ ﴾ في هذه الآية ﴿ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾. وأصل الكفر التغطية والستر والجحود، وسُمِّيَ الكافر كافرًا لأنه ستر نعم الله عز وجل. قال الراغب الأصفهاني: الكافر على الإطلاق متعارف فيمن يجحد الوحدانية، أو النبوة أو الشريعة، أو ثلاثتها".

---

(١) تفسير القرآن العظيم: (٤ /٤٦٤).

(٢) مفاتيح الغيب: (١٩ /٥٩).

(٣) تفسير القرآن العظيم: (١/٢٠٠). وانظر: جامع العلوم والحكم: ص١٣٨. أنوار التنزيل: (٤٨/١).

وقال ابن حزم: "جحد الربوبية وجحد نبوة نبي من الأنبياء صحت نبوته في القرآن، أو جحد شيء مما أتى به رسول الله ﷺ، ما صح عند جاحده بنقل الكافة أو عمل شيء قام البرهان بأن العمل به كفر"(١).

وفي الآية دليل على أنَّ ﴿ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ ﴾ يدخلون الجنة خالدين فيها أبداً جزاءً لهم وكرماً من ربهم، وأنَّ مصير ﴿ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ النار خالدين فيها أبداً، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمۡ سَعِيرًا ۝٦٤ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ لَّا يَجِدُونَ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرٗا ﴾ [الأحزاب:٦٤-٦٥].

٢١- قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَفۡرَحُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَۖ وَمِنَ ٱلۡأَحۡزَابِ مَن يُنكِرُ بَعۡضَهُۥۚ قُلۡ إِنَّمَآ أُمِرۡتُ أَنۡ أَعۡبُدَ ٱللَّهَ وَلَآ أُشۡرِكَ بِهِۦٓۚ إِلَيۡهِ أَدۡعُواْ وَإِلَيۡهِ مَـَٔابِ ﴾ [الرعد:٣٦].

قابل تعالى في الآية بين ﴿ أَعۡبُدَ ٱللَّهَ ﴾ و﴿ أُشۡرِكَ بِهِۦٓ ﴾. والعبادة: اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة. وقال ابن عاشور: "والعبادة في الشرع تعرف بأنها فعل ما يرضي الرب من خضوع وامتثال واجتناب، أو هي فعل المكلف على خلاف هوى نفسه تعظيما لربه".

وقال الرازي: "العبادة تعظيم أمر الله والشفقة على الخلق، وهذا المعنى هو الذي اتفقت عليه الشرائع وإن اختلفوا في الوضع والهيئة والقلة والكثرة"؛ فهي بهذا التفسير تشمل الامتثال لأحكام الشريعة كلها، فهي في مفهومها العام تعني: «التذلل لله محبة وتعظيمًا، بفعل أوامره، واجتناب نواهيه، على الوجه الذي جاءت به شرائعه(٢).

وجاءت (العبادة) في الاستعمال القرآني على وجهين:

أحدهما: التوحيد: ومنه قوله تعالى في هذه الآية ﴿ قُلۡ إِنَّمَآ أُمِرۡتُ أَنۡ أَعۡبُدَ ٱللَّهَ ﴾ أي: أُوَحِدَه.

الثاني: الطاعة: ومنه قوله تعالى: ﴿أَلَمۡ أَعۡهَدۡ إِلَيۡكُمۡ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ أَن لَّا

(١) لسان العرب: (١٤٥/٥). وانظر: المفردات: ص ٧١٤. الفصل في الملل والأهواء والنحل: (١١٨/٣).

(٢) العبودية: ص٤٤. وانظر: مفاتيح الغيب: (٢٤٣/٣٢). التحرير والتنوير: (١٨٠/١).

تَعْبُدُواْ ٱلشَّيْطَٰنَۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ [يس:٦٠]. أي: لا تطيعوه في معصية الله(١).

وأما الشرك: فهو نقيض التوحيد، وهو مساواة غير الله بالله فيما هو من خصائص الله؛ وما ينافي التوحيد، باتخاذ الند مع الله تعالى سواء في ربوبيته أو ألوهيته أو أسماءه وصفاته، وجعل شريك مع الله في التوحيد، أو أن يكون مع الله ندًا أو مثيلًا فيما يخص الله من معتقد، أو عبادة، أو طاعة. وقد جاء الشرك في الاستعمال القرآني على ثلاثة أوجه(٢):

الأول: الإشراك بالله، وهو أن يعدل به غيره، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا ﴾ [النساء: ٣٦]. أي: لا تعدلوا به شيئًا سواه.

الثاني: الشرك في الطاعة من غير عبادة، ومنه قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا ﴾ [الأعراف: ١٩٠]. أي: جعلا إبليس شريكًا مع الله سبحانه.

الثالث: الرياء، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴾ [الكهف:١١٠]. يعني: ولا يرائي.

٢٢-قوله تعالى: ﴿ يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ [الرعد:٣٩]. قابل الله تعالى في هذه الآية بين ﴿ يَمْحُواْ ﴾، ﴿ وَيُثْبِتُ ﴾. والمحو الإزالة، وهي نقيض الإثبات.

وفي الآية دليل على كتابة المقادير، وللمفسرين في معنى هذه الآية كلام طويل، لخصه الإمام الشوكاني فقال: "وظاهر النظم القرآني العموم في كل شيء مما في الكتاب، فيمحو ما يشاء محوه من شقاوة أو سعادة، أو رزق أو عمر أو خير أو شر، ويبدل هذا بهذا، ويجعل هذا مكان هذا، ولا يسأل عما يفعل، وهم يسألون.

وقيل: الآية خاصة بالسعادة والشقاوة.

---

(١) نزهة الأعين النواظر: (١/٤٣١-٤٣٢). وانظر: جامع البيان: (١٩/٤٧٠).

(٢) الوجوه والنظائر في القرآن الكريم: مقاتل بن سليمان، ص٢٦. وانظر: الوجوه والنظائر: الدامغاني، ص٢٨٢.

وقيل: يمحو ما يشاء من ديوان الحفظة، وهو ما ليس فيه ثواب ولا عقاب، ويثبت ما فيه الثواب والعقاب.

وقيل: يمحو ما يشاء من الرزق.

وقيل: يمحو من الأجل.

وقيل: يمحو ما يشاء من الشرائع فينسخه، ويثبت ما يشاء فلا ينسخه.

وقيل: يمحو ما يشاء من الذنوب بالتوبة، ويترك ما يشاء منها مع عدم التوبة"(١).

فالمحو والإثبات على هذا يكون في الصحف التي بأيدي الملائكة، وأما اللوح المحفوظ فلا يقبل المحو، كما قال تعالى: ﴿ يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾، أي: الذي لا يقبل بعد ذلك محوًا ولا إثباتًا. ومنهم من يقول: إن هذا المحو والإثبات في الكتابة لا يمنع أن يكون مما في اللوح المحفوظ من الكتابة الأصلية.

والمحو والإثبات إذا كان في الكتابة الأصلية فهو راجع إلى قدرة الله عز وجل وتقديره، وأن الله يعلم أن هذا سيكون، فلا يتعارض مع كتابته وتقديره وخلقه. والقول الثاني أولى؛ لما تفيده ﴿ مَا ﴾ في قوله: ﴿ مَا يَشَآءُ ﴾ من العموم، مع تقدم ذكر الكتاب في قوله: ﴿ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴾ [الرعد:٣٨]. ومع قوله: ﴿ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ أي: أصله، وهو اللوح المحفوظ.

فيكون المراد من الآية – والله أعلم – أنه يمحو ما يشاء مما في اللوح المحفوظ، فيكون كالعدم، ويثبت ما يشاء مما فيه، فيجري فيه قضاؤه وقدره على حسب ما تقتضيه مشيئته، وهذا لا ينافي ما ثبت عنه ﷺ من قوله: (جف القلم) (٢). وذلك لأن المحو والإثبات هو من جملة ما قضاه سبحانه.

(١) فتح القدير: (١٠٥/٣). وانظر: التفسير الوسيط: (٤٩٥/٧).

(٢)أخرجه البخاري معلقًا (١٢٢/٨) عن أبي هريرة ﷺ قال لي النبي ﷺ: جف القلم بما أنت لاق.

المبحث الخامس: نتائج وتوصيات ومقترحات الدراسة

أولاً: نتائج الدراسة.

١- أسلوب التقابل في القرآن الكريم من الأساليب البلاغية التي تميَّزت به العديد من سور القرآن الكريم، مما يدل على أهمية هذا الأسلوب البياني البديع في تقريب الصورة إلى الأذهان والأفهام؛ وأهمية هذا الأسلوب في تقرير عقيدة التوحيد ونبذ الشرك بشتى صوره وأشكاله.

٢- الآيات التي اشتملت على أسلوب التقابل في سورة الرعد بلغت أكثر من ٢١ آية، في حين عدد آيات سورة الرعد ٤٣ آية؛ وهذا يعني أن أسلوب التقابل تجاوز نصف عدد آيات السورة. وفي هذا تأكيد على أهمية هذا الأسلوب القرآني البديع في تحقيق مقاصد السورة سواءً في مسائل الاعتقاد وتقرير الوحدانية لله عز وجل. أو في إثبات الرسالة التي جاء بها النبي ﷺ، أو في تقرير حقيقة البعث والجزاء يوم القيامة.

٣- أسلوب التقابل في سورة الرعد فيه العديد من الهدايات القرآنية التي تقرر تسخير الله عز وجل هذا الكون بكل ما فيه من آيات كونية لهذا الإنسان؛ وذلك لتحقيق عبودية الخالق عز وجل، وعمارة الإنسان لهذا الكون الفسيح فسخر سبحانه وتعالى الشمس والقمر، والليل والنهار، والسماوات والأرض، وجناتٍ معروشات وغير معروشات يُسقى بماء واحد؛ أنزله الله من السماء فأخرج به نبات مختلف ألونه.

٤- من مقاصد أسلوب التقابل في سورة الرعد تقريب الصورة إلى الأذهان والأفهام والاقناع العقلين عند مناقشة القضايا الإيمانية الكُبرى؛ كقضية التوحيد وإثبات الرسالة والجزاء والحساب. وفي هذا تأكيد على أهمية العقل ومكانته في تحقيق مقاصد الشريعة الإسلامية، وهو وسيلة من وسائل تحقيق الربوبية والألوهية. قال تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنْهَٰرًا ۖ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ ۖ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٣﴾ وَفِى ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلْأُكُلِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ [الرعد:٣-٤].

٥- أسلوب التقابل في سورة الرعد ينقسم إلى عدة أقسام، وباعتبارات مختلفة، بعضها باعتبار الألفاظ والصيغ، والآخر باعتبار عدد العناصر المتقابلة، والبعض الآخر باعتبار أنواع المتقابلات. كما أن أسلوب التقابل بين الأضداد من أجلى صور المقابلة وأوضحها؛ وذلك لكثرتها وتنوعها وتعددها.

٦- لأسلوب التقابل في سورة الرعد فوائد كثيرة ووظائف متعددة؛ منها ما ينعكس على اللفظ، ومنها ما ينعكس على المعنى. وقد وظفتها السورة لتقرير القضايا الكبرى؛ كقضية التوحيد ووحدانية الخالق عز وجل، وإثبات الرسالة ونبوة محمد ﷺ، وتأكيد البعث للجزاء والحساب.

٧- يُشِرُ أسلوب التقابل في سورة الرعد إلى وجود علاقة بين المتقابلين أو أكثر، فعلى الرغم من تضادهما في الظاهر؛ إلَّا أن هناك علاقة اتفاق بين المتضادين أو المتضادات. كما أنها قد توضح العلاقة الأخرى غير علاقة الاختلاف أو الاتفاق؛ كعلاقة التلازم، أو التداخل، أو التتابع، أو الصراع، أو غير ذلك من العلاقات بينهما.

٨- وضحت الدراسة أن سورة الرعد تستعمل أسلوب التقابل في الموازنة بين فكرتين، أو فريقين، أو موقفين لإثارة الانتباه إلى الاختلاف بينهما، وقد يكتفي في بعض الآيات بذكر التقابل، ويدع الموازنة بينهما للقارئ أو السامع وقد يصوّر أسلوب التقابل القضايا المعنوية في صورة حسية؛ تحقيقاً للإقناع العقلي، والامتاع الذهني، والتأثير النفسي.

٩- بينت الدراسة أن تقرير القضايا العقدية النصيب الاوفى والحظ الاوفر في أسلوب التقابل في سورة الرعد فجُل آيات التقابل في السورة تتحدث عن تقرير قضية الوحدانية لله عز وجل وألوهيته، واثبات النبوة والرسالة، وقضية الجزاء والحساب يوم القيامة.

١٠- من الهدايات القرآنية لأسلوب التقابل في سورة الرعد تشبيه حال المتقين أهل السعادة الصابرين مقيمي الصلاة بأصحاب البصيرة، وفي مقابل ذلك تشبيه للعصاة الذين ينقضون الميثاق ويفسدون في الأرض بالأعمى الذي فقد بصره فلا يرى الحق، ولا يعرف طريق الهداية. وفي الآية بشارة للمؤمنين المتقين، وإنذار للكافرين المفسدين في الأرض.

١١- أسلوب التقابل في سورة الرعد أوضحَ أنَّ الحق بيّن راسخ، وأن الباطل زبدٌ زائف كالسراب، قال تعالى: ﴿ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةُۢ بِقَدَرِهَا فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا ۖ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِى ٱلنَّارِ ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَٰطِلَ ۚ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً ۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ ﴾ [الرعد:١٧].

ثانياً: توصيات ومقترحات الدراسة: توصي الباحثة في خاتمة هذه الدراسة بما يأتي:

١- قيام الباحثين المتخصصين، وطلاب الدراسات العليا في أقسام التفسير وعلوم القرآن بالجامعات بدراسة أسلوب التقابل في جميع سور القرآن الكريم. وجمع تلك الدراسات بعد الانتهاء منها ضمن موسوعة تُعْنى بدراسة بيان القرآن الكريم وبلاغته، والإفادة منها في التخصصات البلاغية في أقسام اللغة العربية المناظرة.

٢- تقديم الباحثين المختصين، دراسات موضوعية لأسلوب التقابل في القرآن الكريم كأسلوب التقابل بين الإيمان والكفر دراسة موضوعية، أسلوب التقابل بين الحق والباطل دراسة موضوعية، أسلوب التقابل بين الجنة والنار دراسة موضوعية، أسلوب التقابل بين الحياة والموت دراسة موضوعية...، وغير ذلك من دراسات أسلوب التقابل في القرآن الكريم.

٣- دراسة أثر أسلوب التقابل عند بعض المفسرين دراسة مقارنة؛ والوقوف على أثر أسلوب التقابل في فهم معنى الآية القرآنية، واستنباط الأحكام والفوائد القرآنية في الترجيح بين الأقوال عند المفسرين من خلال أسلوب التقابل.

٤- حث الباحثين المتخصصين دراسة أساليب أخرى أكثر القرآن الكريم من استخدامها؛ كدراسة: أسلوب السبر والتقسيم في القرآن الكريم، أسلوب الاحتباك في القرآن الكريم...، وغير ذلك من الأساليب القرآنية.

وفي الختام الحمد لله على التمام، والصلاة والسلام على نبينا محمد بن عبدالله وعلى آله وصحبه أجمعين إلى يوم الدين.

قائمة المصادر والمراجع

١. إبراهيم: كمال عبدالعزيز، أسلوب المقابلة في القرآن الكريم: دراسة بلاغية فنية مقارنة، الدار الثقافية للنشر جمهورية مصر العربية، القاهرة، ١٤٣٢هـ.

٢. ابن أبي حاتم: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، تفسير القرآن العظيم المعروف بتفسير ابن أبي حاتم، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثالثة. ١٤١٩هـ

٣. ابن أبي شيبة: أبو بكر عبد الله بن محمد العبسي، مصنف ابن أبي شيبة، تحقيق: عادل العزازي وأحمد المزيدي، دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.

٤. ابن الأثير الجزري: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الشيباني، البديع في علم العربية، تحقيق: فتحي أحمد علي الدين، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

٥. ابن الأثير الكاتب: أبو الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد الشيباني الجزري، الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور، تحقيق: مصطفى جواد، مطبعة المجمع العلمي، ١٣٧٥هـ.

٦. ابن الجوزي: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، زاد المسير في علم التفسير، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ.

٧. ابن الجوزي: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر تحقيق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ.

٨. ابن الجوزي: جمال الدين عبد الرحمن بن علي، صيد الخاطر، دار القلم، دمشق، سوريا، ١٤٢٥هـ.

٩. ابن العربي: محمد بن عبد الله أبو بكر، أحكام القرآن، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ.

١٠. ابن القيم: محمد بن أبي بكر، إعلام الموقعين عن رب العالمين، تحقيق: محمد إبراهيم، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ١٤١١هـ.
١١. ابن إياس: محمد بن أحمد الحنفي، بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق: محمد مصطفى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصرن ١٩٨٤م.
١٢. ابن تيمة: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني، العبودية، تحقيق: محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة السابعة، ١٤٢٦هـ.
١٣. ابن تيمية: أحمد بن عبد الحليم، جامع الرسائل، تحقيق: محمد سالم، دار العطاء، الرياض، ١٤٢٢هـ.
١٤. ابن جماعة: بدر الدين محمد بن إبراهيم (١٤٣٣هـ)، تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، (د.ت).
١٥. ابن جنى: أبو الفتح عثمان، الخصائص، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، الطبعة الرابعة، (د.ت).
١٦. ابن حبان: محمد بن حبان بن أحمد التميمي، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، تحقيق: شعيب الأرنؤوط مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ١٤٠٨هـ.
١٧. ابن حجة الحموي: تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله، خزانة الأدب وغاية الأرب، تحقيق: عصام شقيو دار ومكتبة الهلال، بيروت، الطبعة الأخيرة، ٢٠٠٤م.
١٨. ابن حجر: أحمد بن علي، بلوغ المرام من أدلة الأحكام، تحقيق: ماهر الفحل، دار القبس للنشر والتوزيع الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٣٥هـ.
١٩. ابن حجر: أحمد بن علي، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، دار المعرفة، بيروت، لبنان،١٣٧٩هـ.
٢٠. ابن حزم الظاهري: أبو محمد علي بن أحمد الأندلسي القرطبي، التقريب لحد المنطق والمدخل إليه بالألفاظ العامية والأمثلة الفقهية،

تحقيق: إحسان عباس، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٠٠م.
٢١. ابن حزم الظاهري: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي القرطبي، الفصل في الملل والأهواء والنحل، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٣١هـ.
٢٢. ابن رجب: زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين، جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم، تحقيق: الدكتور ماهر ياسين الفحل، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ.
٢٣. ابن سيده: علي بن إسماعيل، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ١٤٢١هـ.
٢٤. ابن عاشور: محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، (د.ت).
٢٥. ابن عطية: عبد الحق بن غالب الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢هـ.
٢٦. ابن فارس: أحمد بن زكريا القزويني الرازي، مجمل اللغة، تحقيق: شهاب الدين أبو عمرو، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ١٩٩٤م.
٢٧. ابن فارس: أحمد بن زكريا القزويني الرازي، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل للنشر والتوزيع، لبنان، بيروت، ١٩٩٩م.
٢٨. ابن قتيبة: أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري، غريب القرآن، تحقيق: أحمد صقر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٣٩٨هـ.
٢٩. ابن قيم الجوزية: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر، شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، تحقيق: زاهر بن سالم بَلفقيه، دار عطاءات العلم، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٤١هـ.

٣٠. ابن قيم الجوزية: شمس الدين أبي عبدالله محمد بن أبي بكر الدمشقي، التبيان في أقسام القرآن، اعتنى به: أبو صهيب الكرمي، بيت للأفكار الدولية، الأردن، (د.ت).
٣١. ابن قيم الجوزية: محمد بن أبي بكر شمس الدين، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٦هـ.
٣٢. ابن كثير: إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٩هـ.
٣٣. ابن ماجه: محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجه، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، دار الرسالة العالمية، ١٤٣٠هـ.
٣٤. ابن معصوم: علي صدر الدين المدني بن أحمد المعروف بعلي خان بن ميرزا (١٣٨٩هـ)، أنوار الربيع في أنواع البديع تحيقيق: شاكر هادي شكر، مطبعة النعمان، النجف، الطبعة الأولى، (د.ت).
٣٥. ابن منظور: محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادرن بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ.
٣٦. أبو السعود: العمادي محمد بن محمد بن مصطفى إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم المعروف بتفسير أبي السعود، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، (د.ت).
٣٧. أبو تمام: حبيب بن أوس بن الحارث الطائي، الحماسة الصغرى، تحقيق: عبد العزيز الميمنين دار المعارف القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤٣٢هـ.
٣٨. أبي زهرة: محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد، زهرة التفاسير، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، ١٤٣٢هـ.
٣٩. الأزدي: أبو الحسن مقاتل بن سليمان الخرساني البلخي، الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، تحقيق: حاتم صالح الضامن، مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٣٢هـ.
٤٠. الأزدي: أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير البلخى، تفسير مقاتل بن سليمان، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.

٤١. إسماعيل: أحمد حسين والنصيرات جهاد، دلالة الألفاظ التي انفردت بها سورة الرعد في ضوء وحدتها الموضوعية دراسات علوم الشريعة والقانون، المجلد (٤٦)، العدد (٢)، ٢٠١٩م.
٤٢. الألباني: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، صحيح الجامع الصغير وزياداته، تحقيق: الأشقودري الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، ١٤٣١هـ.
٤٣. الألوسي: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.
٤٤. الأنصاري: جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف، تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد تحقيق: عباس مصطفى الصالحي، كلية التربية، بغداد، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.
٤٥. الباقلاني: أبو بكر محمد بن الطيب، إعجاز القرآن، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار المعارف، مصر، الطبعة الخامسة، ١٩٩٧م.
٤٦. البخاري: محمد بن إسماعيل، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه المعروف بصحيح البخاري، تحقيق: محمد الناصر، دار طوق النجاة، بيروت، لبنان، ١٤٢٢هـ.
٤٧. بدران: عبد القادر بن أحمد، منادمة الأطلال ومسامرة الخيال تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت لبنان، ١٩٨٥م.
٤٨. البزار: أبو بكر أحمد بن عمرو العتكي، مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله وآخرون، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م.
٤٩. البغوي: الحسين بن مسعود بن محمد، معالم التنزيل، تحقيق: عبد الرازق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، ١٤٢٠هـ.
٥٠. البيضاوي: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

٥١. الترمذي: محمد بن عيسى بن سورة، سنن الترمذي، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، مكتبة ومطبعة البابي الحلبي جمهورية مصر العربية، القاهرة، ١٣٩٥هـ.
٥٢. التميمي: أبو عبيدة معمر بن المثنى البصري، مجاز القرآن، تحقيق: محمد سزكين، مكتبة الخانجى، القاهرة ١٣٨١هـ.
٥٣. الجاحظ: عمرو بن بحر، المحاسن والأضداد، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، ١٤٢٣هـ.
٥٤. الجرجاني: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي، دلائل الإعجاز في علم المعاني، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، دار المدني، جدة، الطبعة الثالثة، ١٤١٣هـ.
٥٥. الجرجاني: علي بن محمد، معجم التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٠٣هـ.
٥٦. الجرمي: إبراهيم محمد، معجم علوم القرآن. دار القلم، دمشق، ١٤٢٢هـ.
٥٧. الجزائري: أبو بكر جابر، عقيدة المؤمن، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ١٣٩٨هـ.
٥٨. جمال: رباب صالح، المقابلة في آيات الجزاء دراسة وتحليل وموازنة، رسالة دكتوراه غير منشورة في البلاغة، قسم الدراسات العليا العربية، فره البلاغة، جامعة أم القرى، ١٤٢١هـ.
٥٩. الجوهري: إسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية تحقيق: أحمد عطار، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، ١٤٠٧هـ.
٦٠. حاجي خليفة: مصطفى بن عبد الله، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مكتبة المثنى، بغداد، ١٩٤١م.
٦١. الحكيم الترمذي: أبو عبدالله محمد بن علي، الأمثال من الكتاب والسنة، تحقيق: السيد الجميلي، دار ابن زيدون، بيروت، دمشق، ١٤٣١هـ.
٦٢. الحلي: حيدر بن سليمان بن داود الحسني، العقد المفصل في قبيلة المجد المؤثل تحقيق: مضر سليمان الحلي المكتبة الشاملة، ١٤٣١هـ.

٦٣. الخاروف: أحمد محيي الدين، النكات البلاغية ودلالاتها في سورة الرعد دراسة تحليلية، رسالة علمية لنيل درجة الماجستير غير منشورة في أصول الدين، تخصص تفسير القرآن الكريم وعلومه، جامعة الخليل، فلسطين، ٢٠٠٩م.
٦٤. الدامغاني: أبي عبدالله الحسن بن محمد، الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز، تحقيق: عربي عبدالحميد علي دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ٢٠٢٠م.
٦٥. الدسوقي: محمد بن عرفة، حاشية الدسوقي على مختصر المعاني، تحقيق: عبد الحميد هنداوي المكتبة العصرية بيروت، (د.ت).
٦٦. الرازي: أبو عبد الله محمد بن عمر التيمي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة – ١٤٢٠هـ.
٦٧. الرازي: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الحنفي، مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت، صيدا، الطبعة الخامسة، ١٤٢٠هـ.
٦٨. الراغب الأصفهاني: الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم بيروت، لبنان، ١٤١٢هـ.
٦٩. الزبيدي: محمد مرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، التراث العربي، الكويت، ١٤٢١هـ.
٧٠. الزجاج: إبراهيم بن السري بن سهل أبو إسحاق، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.
٧١. الزحيلي: وهبة بن مصطفى، التفسير الوسيط، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.
٧٢. الزركشي: بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر، المنثور في القواعد الفقهية، الطبعة الثانية، وزارة الأوقاف الكويتية، ١٤٠٥هـ.
٧٣. الزمخشري: أبو القاسم جار الله محمود بن عمرو، أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

٧٤. الزمخشري: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد جار الله، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ.
٧٥. زيدان: عبدالكريم، السنن الإلهية في الأمم والجماعات والأفراد، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ.
٧٦. السجستاني: أبو داود سليمان بن الأشعث الأزدي، سنن أبي داود، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ومحمد كامل، دار الرسالة العالمية، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ.
٧٧. السعدي: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.
٧٨. السكاكي: أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر بن محمد الخوارزمي الحنفي، مفتاح العلوم، ضبطه وعلق عليه: نعيم زرزورن دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ.
٧٩. السمرقندي: أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم، بحر العلوم المعروف بتفسير السمرقندي، ١٤٣١هـ.
٨٠. السمعاني: أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار المروزى التميمي، تفسير القرآن، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس، دار الوطن، الرياض، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.
٨١. السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين، معترك الأقران في إعجاز القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.
٨٢. السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٣٩٤هـ.
٨٣. الشايب: أحمد، الأسلوب دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية، كنوز المعرفة للنشر والتوزيع الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م.
٨٤. الشرقاوي: أحمد محمد، أسلوب المقابلة في سورة الرعد دراسة تحليلية، مجلة تدبر، العدد السادس السنة الثالثة رجب، ١٤٤٠هـ.

٨٥. الشوكاني: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليمني، فتح القدير، دار ابن كثير، دمشق، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ.
٨٦. الشيباني: أبو بكر بن أبي عاصم أحمد بن عمرو، السنة، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ.
٨٧. الشيباني: أبو عبدالله أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.
٨٨. الشيحي: أبو الحسن علاء الدين علي بن محمد، لباب التأويل في معاني التنزيل، المعروف بتفسير الخازن تصحيح: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.
٨٩. الصعيدي: عبد المتعال، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، مكتبة الآداب، الطبعة السابعة عشر ١٤٢٦هـ.
٩٠. الصعيدي: عبد المتعال، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، مكتبة الآداب للنشر والتوزيع القاهرة الطبعة السابعة عشر، ١٤٢٦هـ.
٩١. الطبري: محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ.
٩٢. طنطاوي: محمد سيد، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة، الطبعة الأولى، ١٩٩٧هـ.
٩٣. الطوسي: نصير الدين محمد بن الحسن، تجريد المنطق، مؤسسة الأعلى للمطبوعات بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.
٩٤. الطيبي: شرف الدين الحسين بن عبد الله، الكاشف عن حقائق السنن، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.
٩٥. عبد الباقي: محمد فؤاد، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم. القاهرة: مطبعة دار الكتب المصرية، ١٣٦٤هـ.

٩٦. عبداللطيف: محمد، البلاغة والأسلوبية، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، جمهورية مصر العربية القاهرة الطبعة الأولى، ١٩٩٤هـ.
٩٧. عبده: محمد، مقومات الشخصية العلمية، مجلة كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٩٧٣م.
٩٨. العبيكان: طرفه عبد العزيز، الحياة العلمية والاجتماعية في مكة في القرنين السابع والثامن للهجرة، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ١٤١٦هـ.
٩٩. عتيق: عبد العزيز، علم البديع، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ١٤٣٦هـ.
١٠٠. العثيمين: محمد بن صالح، تفسير سورة البقرة والفاتحة، دار ابن الجوزي، الرياض، المملكة العربية السعودية الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.
١٠١. العثيمين: محمد بن صالح، كتاب العلم، دار بصيرة، الإسكندرية، ١٤٢٤هـ.
١٠٢. عز الدين: عماري، أسلوب التقابل في الربع الأخير من القرآن الكريم: دراسة أسلوبية، رسالة علمية لنيل درجة الماجستير غير منشورة في اللغة العربية، جامعة الحاج لخضر باتنة، الجمهورية الجزائرية، ٢٠٠٩م.
١٠٣. العلويّ: يحيى بن حمزة الحسيني الطالبي الملقب بالمؤيد باللَّه، الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الأولى، ٤٢٣هـ.
١٠٤. علي: عبدالرحمن سالم، المقابلة بين الأضداد في القرآن الكريم، رسالة دكتوراه غير منشورة في التفسير وعلوم القرآن، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم الكتاب والسنة، جامعة أم القرى، ١٤٣٦هـ.
١٠٥. عمر: أحمد مختار، المعجم الموسوعي لألفاظ القرآن الكريم وقراءاته. دار سطور المعرفة، الرياض، ٢٠٠٢م.

١٠٦. الغامدي: مسفر، الرزق: مصدره، أسباب حصوله وزيادته، حلاله وحرامه، شروطه، موسوعة التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، (د.ت).
١٠٧. الغرناطي: أبو جعفر أحمد بن إبراهيم الثقفي، البرهان فى تناسب سور القرآن ويسمى: البرهان في ترتيب سور القرآن، تحقيق: محمد شعباني، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية . المغرب، ١٤١٠هـ.
١٠٨. الغولة: نسمة نافذ، الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف الحزب السادس والعشرين من القرآن الكريم: سورة الرعد من آية ١٩ إلى الآية ٥٢ من سورة إبراهيم، رسالة علمية لنيل درجة الماجستير غير منشورة، كلية أصول الدين، قسم التفسير وعلوم القرآن، الجامعة الإسلامية، غزة، ٢٠١٥م.
١٠٩. الفراهيدي: الخليل، كتاب العين مرتبًا على حروف المعجم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية بيروت، ٢٠٠٣م.
١١٠. الفيروز آبادي: مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ١٤٢٦هـ.
١١١. الفيروز آبادي: مجد الدين محمد بن يعقوب، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، تحقيق: محمد علي النجار، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٤١٢هـ.
١١٢. الفيومي: أبو العباس أحمد بن محمد الحموي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية، بيروت ١٤٣١هـ.
١١٣. القاسم: عبدالمحسن بن محمد، تيسير الوصول شرح ثلاثة الأصول، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، الطبعة الثالثة، ١٤٤١هـ.
١١٤. القرطبي: محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٦٤م.
١١٥. القرعان: فايز عارف، التقابل والتماثل في القرآن الكريم دراسة أسلوبية، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن جدارا للكتاب العربي، عمان، الأردن، ٢٠٠٦م.
١١٦. القزويني: محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين الشافعي، المعروف بخطيب دمشق، الإيضاح في علوم البلاغة

للقزويني، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ.
١١٧. القزويني: محمد بن عبد الرحمن، تلخيص المفتاح في المعاني والبيان والبديع، مخطوطة رقم (١٢٢٦).
١١٨. قلعجي: محمد وحامد قنيبي، معجم لغة الفقهاء، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ.
١١٩. القيرواني: أبو على الحسن بن رشيق الأزدي، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، الطبعة الخامسة، ١٤٠١هـ.
١٢٠. القَيْسي: أبو عباس أحمد بن عبد المؤمن بن موسى الشُّريشي، شرح مقامات الحريري، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الثانية، ٢٠٠٦م.
١٢١. الكرماني: محمد بن يوسف بن علي بن سعيد، شمس الدين، تحقيق الفوائد الغياثية، تحقيق: علي بن دخيل الله العوفي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ.
١٢٢. الكفوي: أيوب بن موسى الحسيني أبو البقاء الحنفي، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، (د.ت).
١٢٣. مرزوك: يوسف عبد، التقابل اللفظي في القرآن الكريم: دراسة دلالية، بحث علمي، (د.ت).
١٢٤. مسلم: ابن الحجاج النيسابوري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ (صحيح مسلم)، تحقيق: محمد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، (د.ت).
١٢٥. المناوي: زين الدين محمد، التوقيف على مهمات التعاريف، عالم الكتب، القاهرة، ١٤١٠هـ.
١٢٦. الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الكويت، دار السلاسل، الكويت، الطبعة الثانية (د.ت).
١٢٧. النجار: كفاح بنت إبراهيم، قضايا العقيدة في ضوء سورة الرعد بين تفسيري ابن كثير والشوكاني، رسالة علمية لنيل درجة الماجستير غير

منشورة في العقيدة والمذاهب المعاصرة، تخصص، الجامعة الإسلامية، غزة، ١٤٣٨هـ.
١٢٨. النسائي: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، عمل اليوم والليلة، تحقيق: فاروق حمادة مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، (د.ت).
١٢٩. نكري: القاضي عبد النبي، جامع العلوم في اصطلاحات الفنون: دستور العلماء، دار الكتب العالمية، بيروت لبنان، ١٤٢١هـ.
١٣٠. الهروي: أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهري، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.
١٣١. الهيثمي: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٤١٤هـ.
١٣٢. الواحدي: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد النيسابوري، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، تحقيق: عادل عبد الموجود وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.
١٣٣. وغليسي: يوسف، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، الدار العربية للعلوم ناشرون الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م.
١٣٤. https://ketabonline.com/ar: البيان والبديع: مناهج جامعة المدينة العالمية، الناشر: جامعة المدينة العالمية المكتبة الشاملة.

ترجمة المراجع إلى اللغة الانجليزية:

Ibrahim: Kamal Abdulaziz, The Interview Style in the Quran: A Comparative Rhetorical and Technical Study, Dar Al-Thaqafah for Publishing, Arab Republic of Egypt, Cairo, 1432 AH.

Ibn Abi Hatim: Abu Muhammad Abdul Rahman bin Muhammad bin Idris bin Al-Mundhir Al-Tamimi, Tafsir Al-Quran Al-Azim, known as Tafsir Ibn Abi Hatim, Edited by: Asad Muhammad Al-Tayyib, Nazar Mustafa Al-Baz Library, Mecca, Kingdom of Saudi Arabia, Third Edition, 1419 AH.

Ibn Abi Shaybah: Abu Bakr Abdullah bin Muhammad Al-Abbasi, Compiler of Ibn Abi Shaybah, Edited by: Adel Al-Azazi and Ahmed Al-Muzaydi, Dar Al-Watan, Riyadh, First Edition, 1997 CE.

Ibn Al-Atheer Al-Jazari: Majd Al-Din Abu Al-Saadat Al-Mubarak bin Muhammad Al-Shaybani, Al-Badi' in the Science of Arabic, Edited by: Fathi Ahmed Ali Al-Din, Umm Al-Qura University, Mecca, Kingdom of Saudi Arabia, First Edition, 1420 AH.

Ibn Al-Atheer Al-Kateb: Abu Al-Fath Diya Al-Din Nasrullah bin Muhammad Al-Shaybani Al-Jazari, Al-Jami Al-Kabir in the Craft of Prose and Poetry, Edited by: Mustafa Jawad, Al-Majma Al-Ilmi Printing Press, 1375 AH.

Ibn Al-Jawzi: Jamal Al-Din Abu Al-Faraj Abdul Rahman bin Ali bin Muhammad, Zad Al-Maseer in the Science of Interpretation, Edited by: Abdul Razzaq Al-Mahdi, Dar Al-Kitab Al-Arabi, Beirut, First Edition, 1422 AH.

Ibn Al-Jawzi: Jamal Al-Din Abu Al-Faraj Abdul Rahman bin Ali, Nazhat Al-Ayoun Al-Nawazir in the Science of Faces and Parallels, Edited by: Muhammad Abdul Karim Kazim Al-Radi, Al-

Risalah Foundation, Beirut, Lebanon, First Edition, 1404 AH.

Ibn Al-Jawzi: Jamal Al-Din Abdul Rahman bin Ali, Sayd Al-Khatir, Dar Al-Qalam, Damascus, Syria, 1425 AH.

Ibn Arabi: Muhammad bin Abdullah Abu Bakr, Ahkam Al-Quran, Beirut, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyah, 1424 AH.

Ibn Qayyim: Muhammad bin Abi Bakr, I'lam Al-Muwaqqi'in 'an Rabb Al-'Alamin, Edited by: Muhammad Ibrahim, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyah, Beirut, Lebanon, 1411 AH.

Ibn Iyas: Muhammad bin Ahmed Al-Hanafi, Bada'i Al-Zuhur fi Waqa'i' Al-Duhur, Edited by: Muhammad Mustafa, Egyptian General Book Authority, Egypt, 1984 CE.

Ibn Taymiyyah: Taqi Al-Din Abu Al-Abbas Ahmad bin Abdul Halim Al-Harrani, Al-'Ubudiyyah, Edited by: Muhammad Zuhair Al-Shawish, Al-Maktab Al-Islami, Beirut, Seventh Edition, 1426 AH.

Ibn Taymiyyah: Ahmad bin Abdul Halim, Jami' Al-Rasa'il, Edited by: Muhammad Salim, Dar Al-Ataa, Riyadh, 1422 AH.

Ibn Jamaa: Badr Al-Din Muhammad bin Ibrahim (1433 AH), Tadhkirat Al-Sami' Wal-Mutakallim Fi Adab Al-'Alim Wal-Muta'allim, Dar Al-Bashair Al-Islamiyah, Beirut, Lebanon, (Undated).

Ibn Jinni: Abu Al-Fath Uthman, Al-Khasais, Egyptian General Book Authority, Cairo, Fourth Edition, (Undated).

Ibn Habban: Muhammad bin Habban bin Ahmed Al-Tamimi, Al-Ihsan Fi Taqreeb Sahih Ibn Hibban, Edited by: Shuayb Al-Arnaut, Al-Risalah Foundation, Beirut, Lebanon, 1408 AH.

Ibn Hujjah Al-Hamawi: Taqi Al-Din Abu Bakr bin Ali bin Abdullah, Khazinat Al-Adab Wa Ghaayat Al-

Arib, Edited by: Issam Shqeio, Dar Wa Maktabat Al-Hilal, Beirut, Latest Edition, 2004 CE.

Ibn Hajar: Ahmad bin Ali, Bulugh Al-Maram Min Adillat Al-Ahkam, Edited by: Maher Al-Fahl, Dar Al-Qiblah for Publishing and Distribution, Riyadh, Kingdom of Saudi Arabia, 1435 AH.

Ibn Hajar: Ahmad bin Ali, Fath Al-Bari Bi Sharh Sahih Al-Bukhari, Dar Al-Ma'arif, Beirut, Lebanon, 1379 AH.

Ibn Hazm Al-Zahiri: Abu Muhammad Ali bin Ahmed bin Said Al-Andalusi Al-Qurtubi, Al-Taqrib Li Hudud Al-Mantiq Wal-Madkhal Ilayhi Bil-Alfaz Al-Amiyah Wal-Amthal Al-Fiqhiyah, Edited by: Ihsan Abbas, Dar Maktabat Al-Hayah, Beirut, Lebanon, First Edition, 1900 CE.

Ibn Hazm Al-Zahiri: Abu Muhammad Ali bin Ahmed bin Saeed Al-Andalus Al-Qurtubi, Al-Fasl Fi Al-Milal Wal-Ahwa Wal-Nihal, Al-Khanji Library, Cairo, 1431 AH.

Ibn Rajab: Zain Al-Din Abu Al-Faraj Abdul Rahman bin Shihab Al-Din, Jami' Al-Ulum Wal-Hikam Fi Sharh Khamsin Hadithan Min Jawa'mi' Al-Kalim, Edited by: Dr. Maher Yasin Al-Fahl, Dar Ibn Kathir, Damascus, Beirut, First Edition, 1429 AH.

Ibn Sida: Ismail bin Umar, Al-Muhkam Wa Al-Muhit Al-Azam, Edited by: Abdul Hamid Hindawi, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyah, Beirut, Lebanon, 1421 AH.

Ibn Atiyya: Abdul Haq bin Ghaleb Al-Andalusi, Al-Muharrar Al-Wajiz Fi Tafsir Al-Kitab Al-Aziz, Edited by: Abdul Salam Muhammad Haroun, Dar Al-Kutub Al-Arabi, Beirut, 1422 AH.

Ibn Faris: Ahmad bin Zakariya Al-Qazwini Al-Razi, Majma' Al-Lughah, Edited by: Shihab Al-Din

Abu Amr, Dar Al-Fikr for Printing and Publishing, Beirut, Lebanon, 1994 CE.

Ibn Faris: Ahmad bin Zakariya Al-Qazwini Al-Razi, Mu'jam Maqayis Al-Lughah, Edited by: Abdul Salam Muhammad Haroun, Dar Al-Jeel for Publishing and Distribution, Lebanon, Beirut, 1999 CE.

Ibn Qutaibah: Abu Muhammad Abdullah bin Muslim Al-Dinawari, Ghareeb Al-Quran, Edited by: Ahmed Saqr, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyah, Beirut, Lebanon, 1398 AH.

Ibn Qayyim Al-Jawziyyah: Abu Abdullah Muhammad bin Abi Bakr, Shifa' Al-Alil Fi Masa'il Al-Qada' Wal-Qadar Wal-Hikmah Wal-Ta'leel, Edited by: Zaheer bin Salem Al-Balfaqih, Dar Ataat Al-Ilm, Riyadh, Second Edition, 1441 AH.

Ibn Qayyim Al-Jawziyyah: Shams Al-Din Abu Abdullah Muhammad bin Abi Bakr Al-Dimashqi, At-Tibyan Fi Aqsam Al-Quran, Edited by: Abu Sahib Al-Karmi, Bayt Al-Afkar Al-Dawliyyah, Jordan, (Undated).

Ibn Qayyim Al-Jawziyyah: Muhammad bin Abi Bakr Shams Al-Din, Madarij Al-Salikin Bayn Manazil Iyaka Na'budu Wa Iyaka Nasta'in, Edited by: Muhammad Al-Mutasim Al-Baghdadi, Dar Al-Kutub Al-Arabi, Beirut, Third Edition, 1416 AH.

Ibn Kathir: Isma'il bin Umar, Tafsir Al-Quran Al-Azim, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyah, Beirut, Lebanon, 1419 AH.

Ibn Majah: Muhammad bin Yazid Al-Qazwini, Sunan Ibn Majah, Edited by: Shuayb Al-Arnout, Dar Al-Risalah Al-Alamiyyah, 1430 AH.

Ibn Ma'soom: Ali Sadr Al-Din Al-Madani bin Ahmed Al-Ma'ruf Biniya Khan bin Mirza (1389 AH), Anwar Al-Rabee' Fi Anwa' Al-Badi', Edited by:

Shakir Hadi Shakir, Ne'man Printing Press, Najaf, First Edition, (Undated).

Ibn Manzur: Al-Afrqi Muhammad bin Mukram, Lisan Al-Arab, Dar Sader, Beirut, (Undated).

Ibn Manzur: Muhammad bin Mukram Al-Afrqi, Lisan Al-Arab, Dar Sader, Beirut, Lebanon, Third Edition, 1414 AH.

Abu Al-Saud: Al-Imadi Muhammad bin Muhammad bin Mustafa Irshad Al-Aql Al-Salim Ila Maza'i Al-Kitab Al-Karim, Dar Ihya' Al-Turath Al-Arabi, Beirut, Lebanon, (Undated).

Abu Tamam: Hubeib bin Aws bin Al-Harith Al-Tayi, Al-Hamasah Al-Sughra, Edited by: Abdul Aziz Al-Maimanin, Dar Al-Ma'arif, Cairo, Third Edition, 1432 AH.

Abi Zahra: Muhammad bin Ahmad bin Mustafa bin Muhammad bin Ahmad, Zahrat Al-Tafsir, Dar Al-Fikr Al-Arabi, Beirut, Lebanon, 1432 AH.

Al-Azdi: Abu Al-Hasan Muqatil bin Suleiman Al-Khurasani Al-Balkhi, Al-Wujh Wal-Nazair Fi Al-Quran Al-Karim, Edited by: Hatem Salah Al-Din, Maktabat Al-Rushd, Riyadh, Kingdom of Saudi Arabia, 1432 AH.

Al-Azdi: Abu Al-Hasan Muqatil bin Suleiman bin Bashir Al-Balkhi, Tafsir Muqatil bin Suleiman, Edited by: Abdullah Mahmoud Shatah, Dar Ihya' Al-Turath Al-Arabi, Beirut, Lebanon, First Edition, 1423 AH.

Ismail: Ahmed Hussein and Al-Nasheerat Jihad, The Significance of the Expressions Unique to Surah Ar-Ra'd in Light of its Objective Unity, Journal of Sharia and Law Studies, Volume (46), Number (2), 2019.

Al-Albani: Abu Abdur Rahman Muhammad Nasir Al-Din, Sahih Al-Jami' Al-Saghir Wa Ziyadatuh,

Edited by: Al-Asqudri Al-Albani, Al-Maktab Al-Islami, Beirut, Lebanon, 1431 AH.

Al-Alusi: Shihab Al-Din Mahmoud bin Abdullah Al-Husseini, Ruuh Al-Ma'ani Fi Tafsir Al-Quran Al-Azim Wa Al-Saba' Al-Mathani, Edited by: Ali Abdul Bari Atiya, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyah, Beirut, First Edition, 1415 AH.

Al-Ansari: Jamal Al-Din Abu Muhammad Abdullah bin Yusuf, Takhlees Al-Shawahid Wa Talkhees Al-Fawaid, Edited by: Abbas Mustafa Al-Salhi, College of Education, Baghdad, Dar Al-Kutub Al-Arabi, First Edition, 1406 AH.

Al-Baqilani: Abu Bakr Muhammad bin Al-Tayyib, I'jaz Al-Quran, Edited by: Sayyid Ahmed Saqr, Dar Al-Ma'arif, Egypt, Fifth Edition, 1997 CE.

Al-Jumal: Rubab Saleh, Al-Muqabala Fi Ayat Al-Jaza: Dirasah Wa Tahlil Wa Muwazanah, Unpublished PhD thesis in Balagha, Department of Higher Arabic Studies, Faculty of Arts, Umm Al-Qura University, 1421 AH.

Al-Jawhari: Isma'il bin Hammad, As-Sihah, Crown of Language and the Soundness of Arabic, Verification: Ahmad Attar, Dar Al-Ilm Li-Malayin, Beirut, Lebanon, 1407 AH.

Haji Khalifa: Mustafa bin Abdullah, Kashf Al-Dhunun 'An Asami Al-Kutub Wa Al-Funun, Matba'a Al-Mathba'at, Baghdad, 1941 CE.

Al-Hakim At-Tirmidhi: Muhammad bin Ali, Al-Amthal Min Al-Kitab Wa As-Sunnah, Verification: Al-Sayyid Al-Jamili, Dar Ibn Zaidun, Beirut, Lebanon, First Edition, 1431 AH.

Al-Halli: Haider bin Suleiman, Al-Aqd Al-Mufassal Fi Ma'rifat Al-Rijal, Al-Maktaba Al-Murtazawiyya, Qom, Iran, (Undated).

Al-Kharuf: Ahmad Muhiy Al-Din, Al-Nukat Al-Balaghiyya Wadallatuhu Fi Surah Ar-Ra'd

Dirasah Tahliliyya, Unpublished Master's thesis in Quranic Sciences, Faculty of Arts, University of Hebron, Palestine, 2009.

Al-Damghani: Abu Abdullah Al-Hasan bin Muhammad, Al-Wujuh Wal-Naza'ir Li-Alfaz Kitab Allah Al-Aziz, Verification: Arabi Abdul Hamid Ali, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyah, Beirut, Lebanon, 2020 CE.

Ad-Dasuqi: Muhammad bin Aarifah, Hashiyat Ad-Dasuqi Ala Mukhtasar Al-Ma'ani, Verification: Abdelhamid Hindeawi, Al-Maktaba Al-Asriyya, (No date).

Ar-Razi: Abu Abdullah Muhammad bin Umar At-Timi, Al-Mafatih Fi Gharib Al-Hadith Wa Al-Athar, Verification: Muhammad Basal Al-Mathhaji, Dar Ihya' Al-Turath Al-Arabi, Beirut, Lebanon, Third Edition, 1420 AH.

Ar-Razi: Zain al-Din Abu Abdullah Muhammad bin Abi Bakr Al-Husayni, Ma'alim Al-Tanzil Wa Asrar Al-Ta'wil, Verification: Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim, Dar Al-Kutub Al-Arabi, Beirut, Lebanon, Third Edition, 1419 AH.

Ar-Raghib Al-Asfahani: Hussein bin Muhammad, Al-Mufradat Fi Gharib Al-Quran, Verification: Safwan Adnan Darwazah, Dar Al-Ma'arif, Damascus, 1422 AH.

Az-Zubaidi: Muhammad Murtada, Taj Al-Arus Min Jawahir Al-Qamus, Al-Matba'a Al-Ilmiyya, Egypt, (No date).

Al-Zajjaji: Ibrahim bin Al-Sari bin Sahl Abu Ishaq, Ma'ani Al-Quran Wa I'rabuh, Verification: Abdul Jalil Abut Nasr, Alam Al-Kutub, Cairo, First Edition, 1408 AH.

Al-Zurqani: Badr Al-Din Abu Muhammad Mahmud bin Ahmad, Manahil Al-'Irfan Fi 'Uloom Al-Quran, Dar Al-Turath, Cairo, 1412 AH.

Zaidan: Abdul Karim, Al-Sunan Al-Ilahiyya Fi Al-Ummam Wal-Jama'at Wal-Afrad, Dar Al-Risalah, Beirut, Lebanon, First Edition, 1413 AH.

As-Sajistani: Abu Dawood Sulaiman bin Al-Ash'ath Al-Azdi, Sunan Abi Dawood, Verification: Shu'ayb Al-Arnaut and Muhammad Fuwad Abdul-Baqi, Dar Al-Risalah Al-Alamiyyah, 1430 AH.

As-Saadi: Abdul Rahman bin Nasser bin Abdullah, Tafsir As-Saadi, Verification: Abdul Rahman bin Ma'la Al-Abd Al-Karim, Dar Al-Risalah, Beirut, Lebanon, First Edition, 1420 AH.

As-Sakaki: Abu Ya'qub Yusuf bin Ishaq, Miftah Al-Ulum, Verification: Naeem Zorzn, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyah, Beirut, Lebanon, Second Edition, 1407 AH.

As-Sam'ani: Mansur bin Muhammad, Al-Ansab, Verification: Muhammad As'ad Abdul-Majid, Dar Al-Ma'arif, Cairo, First Edition, 1415 AH.

As-Suyuti: Abdul Rahman bin Abu Bakr, Jalal Al-Din, Mutawakkil Al-Mukarram Al-Allam Fi Asbab Al-Nuzul, Dar Al-Kutub Al-Misriyya, Cairo, 1408 AH.

As-Suyuti: Jalal Al-Din, Al-Itqan Fi 'Ulum Al-Quran, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyah, Beirut, Lebanon, (Undated).

Ash-Sha'bi: Abu Bishr Hafs bin Ghiyath, Al-Musannaf Fi Al-Qira'at, Verification: Muhammad Al-Azami, Dar Al-Gharb Al-Islami, Beirut, Lebanon, First Edition, 1419 AH.

Ash-Shaybani: Abu Abdullah Ahmad bin Hanbal, Musnad Imam Ahmad bin Hanbal, Verification: Shu'ayb Al-Arnaut, Muhammad Al-Farooq Al-Baz, Dar Ihya' Al-Turath Al-Arabi, Beirut, Lebanon, First Edition, 1421 AH.

Ash-Shawkani: Muhammad bin Ali, Fath Al-Qadir Al-Jami' Bayn Fannay Al-Tafsir Wa Al-Hadith, Verification: Hamza Al-Malibari, Dar Ibn Qayyim, Riyadh, Kingdom of Saudi Arabia, First Edition, 1426 AH.

Ash-Shawkani: Muhammad bin Ali, Irshad Al-Fuhul Ila Tahqiq Al-Haqq Min 'Ilm Al-Usul, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyah, Beirut, Lebanon, First Edition, 1418 AH.

Ash-Shawkani: Abu Al-Hasan Ali bin Muhammad, Luba Al-Nuqul Fi Asbab Al-Nuzul, Verification: Muhammad Al-Bashari, Dar Al-Ma'arif, Riyadh, Kingdom of Saudi Arabia, First Edition, 1420 AH.

Ash-Sha'ibi: Abu Bakr bin Abi Asim Ahmad bin Abdullah, Al-Sunnah, Verification: Muhammad Nasir Al-Din Al-Albani, Al-Maktab Al-Islami, Beirut, Lebanon, First Edition, 1400 AH.

Ash-Shaybani: Abu Abdullah Ahmad bin Hanbal, Musnad Imam Ahmad bin Hanbal, Verification: Shu'ayb Al-Arnaut, Muhammad Al-Farooq Al-Baz, Dar Ihya' Al-Turath Al-Arabi, Beirut, Lebanon, First Edition, 1421 AH.

Ash-Shaykhani: Abu Al-Layth Nasr bin Muhammad bin Abdur-Rahman, Tafsir Al-Quran, Verification: Yaser bin Ibrahim, Ghunaim bin Abbas, Dar Al-Watan, Riyadh, Kingdom of Saudi Arabia, First Edition, 1431 AH.

At-Tabari: Muhammad bin Jarir, Jami' Al-Bayan Fi Tafsir Al-Quran, Verification: Ahmad Muhammad Shakir, Dar Al-Risalah Al-Alamiyyah, 1420 AH.

At-Tantawi: Muhammad Saeed, At-Tafsir Al-Wasit Lil-Quran Al-Karim, Dar Nahdat Misr, Cairo, First Edition, 1997 CE.

Al-Tusi: Nasir al-Din Muhammad ibn al-Hasan, "Tajreed al-Mantiq," Al-A'la Publications, Beirut, 1st edition, 1408 A.H.

Al-Tayyibi: Sharaf al-Din Al-Husayn ibn Abdullah, "Al-Kashf 'An Haqaiq al-Sunan," Edited by: Abdul Hamid Hindawi, Nazar Mustafa Al-Baz Library, Mecca, 1st edition, 1417 A.H.

Abd al-Baqi: Muhammad Fuad, "Al-Mu'jam Al-Mufahras Li Alfaz Al-Qur'an Al-Karim," Cairo: Dar Al-Kutub Al-Masriya, 1364 A.H.

Abd al-Latif: Muhammad, "Al-Balaghah wa Al-Aslubiyyah," Egyptian International Publishing Company (Longman), Cairo, 1st edition, 1994 A.H.

Abduh: Muhammad, "Muqawimat Al-Shakhsiyah Al-Ilmiyyah," Journal of Dar Al-Ulum, University of Cairo, 4th edition, 1973 A.D.

Al-Ubaykan: Tarfah Abdul Aziz, "Scientific and Social Life in Mecca in the Seventh and Eighth Centuries of Hijra," Publications of King Fahd National Library, Riyadh, 1416 A.H.

Atiq: Abdul Aziz, "Ilm Al-Badee'," Dar Al-Nahda Al-Arabiya, Beirut, Lebanon, 1436 A.H.

Al-Uthaymeen: Muhammad bin Salih, "Tafsir Surah Al-Baqarah and Al-Fatiha," Dar Ibn Al-Jawzi, Riyadh, 1st edition, 1423 A.H.

Al-Uthaymeen: Muhammad bin Salih, "Kitab Al-Ilm," Dar Baseera, Alexandria, 1424 A.H.

Azzouz Dean: Amari, "The Confrontation Style in the Last Quarter of the Quran: A Stylistic Study," Unpublished Master's Thesis in Arabic Language, University of El-Hadj Lakhdar Batna, Algeria, 2009 A.D.

Al-Alawi: Yahya bin Hamza Al-Husseini Al-Tabari, "Al-Taraz Li Asrar Al-Balaghah wa 'Ulum Haqaiq Al-I'jaz," Modern Library, Beirut, 1st edition, 423 A.H.

Ali: Abdul Rahman Salim, "Comparison Between Opposites in the Quran," Unpublished Ph.D. Thesis in Interpretation and Quranic Sciences, College of Call and Fundamentals of Religion, Book and Sunnah Department, Umm Al-Qura University, 1436 A.H.

Omar: Ahmed Mukhtar, "The Encyclopedic Dictionary of Quranic Words and Readings," Dar Sutoor Al-Ma'arifah, Riyadh, 2002 A.D.

Al-Ghamdi: Musfir, "Al-Rizq: Its Source, Causes of Occurrence, Increase, Halal and Haram, Conditions," Thematic Exegesis Encyclopedia of the Quran, (n.d.).

Al-Gharnati: Abu Ja'far Ahmad bin Ibrahim Al-Tha'qafi, "Al-Burhan Fi Tanasub Suwar Al-Quran," Edited by: Muhammad Sha'bani, Ministry of Endowments and Islamic Affairs - Morocco, 1410 A.H.

Al-Ghulah: Nisma Nafiz, "Analytical Study of the Purposes and Goals of the Twenty-Sixth Party of the Quran: Surah Ar-Ra'd from Verse 19 to Verse 52 of Surah Ibrahim," Unpublished Master's Thesis, College of Sharia, Department of Interpretation and Quran Sciences, Islamic University, Gaza, 2015 A.D.

Al-Farahidi: Al-Khalil, "Book Al-Ain Arranged by Alphabet," Edited by: Abdul Hamid Hindawi, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyah, Beirut, 2003 A.D.

Al-Fayruzabadi: Majd al-Din Muhammad bin Ya'qub, "Al-Qamus Al-Muhit," Al-Risalah Foundation for Printing, Publishing, and Distribution, Beirut, 1426 A.H.

Al-Fayruzabadi: Majd al-Din Muhammad bin Ya'qub, "Basa'ir Dhu al-Tamyeez Fi Lata'if Al-Kitab Al-Aziz," Edited by: Muhammad Ali Al-Najjar, Committee for the Revival of Islamic Heritage, Cairo, 1412 A.H.

Al-Fayumi: Abu Al-Abbas Ahmad bin Muhammad Al-Hamawi, "Al-Misbah Al-Muneer Fi Ghareeb Al-Sharh Al-Kabir," The Scientific Library, Beirut, 1431 A.H.

Al-Qasim: Abdul Mohsin bin Muhammad, "Taysir Al-Wusool Sharh Thalathat Al-Usul," King Fahd National Library, Riyadh, 3rd edition, 1441 A.H.

Al-Qurtubi: Muhammad bin Ahmed, "Al-Jami' Li Ahkam Al-Quran," Egyptian Book House, Cairo, 1964 A.D.

Al-Quraani: Fai'z Aarif, "Confrontation and Similarity in the Quran: A Stylistic Study," Al-Kutub Al-Hadith World, Irbid, Jordan, Jadara for Arabic Books, Amman, Jordan, 2006 A.D.

Al-Qazwini: Muhammad bin Abdul Rahman bin Umar, "Jalal Al-Din Al-Shafi'i," Al-Izah Fi 'Ulum Al-Balaghah for Al-Qazwini, Edited by: Ibrahim Shams Al-Din, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyah, Beirut, 1st edition, 1424 A.H.

Al-Qazwini: Muhammad bin Abdul Rahman, "Talakhis Al-Miftah Fi Al-Ma'ani Wa Al-Bayan Wa Al-Badee'," Manuscript No. (1226).

Qalaji: Muhammad and Hamed Qanibi, "Dictionary of the Language of Jurists," Dar Al-Nafa'is for Printing, Publishing, and Distribution, 2nd edition, 1408 A.H.

Al-Qairawani: Abu Ali Hassan bin Rashiq Al-Azdi, "Al-Umdah Fi Mahasin Al-Shi'r Wa Adabihi," Edited by: Muhammad Muhyi Al-Din Abdul Hamid, Dar Al-Jeel, 5th edition, 1401 A.H.

Al-Qayyisi: Abu Abbas Ahmad bin Abdul Mumin bin Musa Al-Shurayshi, "Sharh Maqamat Al-Hariri," Dar Al-Kutub Al-Ilmiyah, Beirut, 2nd edition, 2006 A.D.

Al-Karmani: Muhammad bin Yusuf bin Ali bin Suleiman, "Sharh Al-Fawaid Al-Ghayathiya," Edited by: Ali bin Dakhil Allah Al-Oofi, Library

of Sciences and Wisdom, Al-Madinah, 1st edition, 1424 A.H.

Al-Kafawi: Ayyub bin Musa Al-Husseini Abu Al-Baqi Al-Hanafi, "Al-Kulliyat Mujam Fi Al-Mustalahat Wa Al-Furuq Al-Lughawiyyah," Edited by: Adnan Darwish and Muhammad Al-Masri, Al-Risalah Foundation, Beirut, (n.d.).

Marzouk: Youssef Abdul, "Linguistic Confrontation in the Quran: A Semantic Study," Scientific Research, (n.d.).

Muslim: Ibn Al-Hajjaj Al-Nisaburi, "Al-Musnad Al-Sahih Al-Mukhtasar Bin Qawl Al-Adl 'An Al-Adl Ila Rasool Allah ﷺ" (Sahih Muslim), Edited by: Muhammad Abdul Baqi, Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi, Beirut, Lebanon, (n.d.).

Al-Munawi: Zain Al-Din Muhammad, "Al-Tawqif Ala Mahamat Al-Ta'areef," Alam Al-Kutub, Cairo, 1410 A.H.

Kuwaiti Encyclopedia of Jurisprudence, Ministry of Awqaf and Islamic Affairs, Kuwait, Dar Al-Salasil, 2nd edition, (n.d.).

Al-Najjar: Kifah Bint Ibrahim, "Issues of Creed in the Light of Surah Ar-Ra'd Between the Interpretation of Ibn Kathir and Al-Shawkani," Unpublished Master's Thesis in Creed and Contemporary Sects, Specialization, Islamic University, Gaza, 1438 A.H.

Al-Nasai: Abu Abd Al-Rahman Ahmad bin Shu'ayb bin Ali Al-Khurasani, "Amal Al-Yawm Wa Al-Laylah," Edited by: Farouk Hamada, Al-Risalah Foundation, Beirut, Lebanon, 2nd edition, (n.d.).

Nakri: Al-Qadi Abdul Nabi, "Jami' Al-Ulum Fi Istilahat Al-Funun: Dustur Al-Ulama," Dar Al-Kutub Al-Alamiyah, Beirut, Lebanon, 1421 A.H.

Al-Harawi: Abu Mansur Muhammad bin Ahmad bin Al-Azhar, "Tahzeeb Al-Lughah," Edited by: Muhammad Awad Murab, Dar Ihya Al-Turath

Al-Arabi, Beirut, Lebanon, 1st edition, 2001 A.D.

Al-Haithami: Abu Al-Hasan Nur Al-Din Ali bin Abi Bakr bin Suleiman, "Majma' Al-Zawaid Wa Manba' Al-Fawaid," Edited by: Hussam Al-Din Al-Qudsi, Al-Qudsi Library, Cairo, 1414 A.H.

Al-Wahidi: Abu Al-Hasan Ali bin Ahmad bin Muhammad Al-Nisaburi, "Al-Wasit Fi Tafsir Al-Quran Al-Majid," Edited by: Adel Abdul Mawjood and Others, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyah, Beirut, 1st edition, 1415 A.H.

Waghlisi: Yusuf, "The Problem of Terminology in the New Arabic Literary Criticism," Dar Al-Arabia for Sciences Publishers, 1st edition, 2008 A.D.

https://ketabonline.com/ar: "Al-Bayan wa Al-Badee: Manahij Jamiat Al-Madina Al-Alamiyah," Publisher: Al-Madina International University, The Comprehensive Library.